

منفذ المنقذ

إصدارات

منذ ١٩٩٠

وعلى في الأعماق



Looloo

www.helmelarab.net

١ - الرعب ..

ارتفع أزيز متصل ، داخل قسم التحاليل الطبية ، في المستشفى المركزي ، وأضواء مصباح أزرق صغير ، في أحد الأركان ، ثم ارتسمت عدة رموز وكلمات وبيانات ، فوق شاشة كمبيوتر خاص ، وراحت الطباعة المتصلة به تنقل كل هذا إلى ورقة أنيقة ، تحمل شعار المستشفى والقسم ، وانتظرت الممرضة حتى انتهت الطباعة من عملها ، ثم التفتت الورقة المطبوعة ، وألقت عليها نظرة سريعة ، قبل أن تدفعها داخل جهاز خاص ، وهي تقول :

- نتائج التحاليل ياكنتور (حاتم) .

انتقلت الورقة في اتسايبة ونعومة إلى جهاز سمائل ، في حجرة مكتب الدكتور (حاتم زهير) . رئيس قسم أبحاث النمو بالمستشفى ، الذي التقطت الورقة ، وقرأها في عناية . قبل أن يرفع عينيه إلى الدكتور (محمد حجازي) ، قائلاً :

- كما توقعنا تمامًا .. كل النتائج طبيعية ، مع وجود آثار ضئيلة لمادة مجهولة ، تظهر في الدم بنسبة لا تكاد تذكر ، ويبدو أنها المادة التي سببت كل هذا .

سأله الدكتور (حجازي) في لهفة :



سلوى



نور الدين



محمد



زهري

- ألا يمكننا عزل تلك المادة ، وتحليلها ؟

مط الدكتور (حاتم) شفطه . وقال :

- إنها توجد بنسبة ضئيلة للغاية ، ومن الصعب الحصول على كمية كافية لإجراء التحاليل منها ، حتى مع استخدام أجهزة التحاليل الحديثة ، ثم إنه من غير الممكن الاعتماد على نتائج تحليلها .
سأله في حيرة :

- لماذا ؟ .. البست هي المادة المنشودة على الأرجح ؟
أجاب الدكتور (حاتم) :

- هذا احتمال كبير .. مجرد احتمال .. ولكن حتى لو كانت هذه هي المادة المنشودة ، فهي ليست بالصورة التي نحتاج إليها ، فقد فقدت مفعول النمو الفائق ، وأصبح مفعولها عكسياً .

بدت العرارة في وجه الدكتور (حجازي) وصوته ، وهو يقول :

- هل يمكننا الإمساك ؟

هز الدكتور (حاتم) رأسه نفياً في حزم ، وهو يقول :

- مطلقاً .. إننا لم نبذل كل جهودنا بعد .

ثم خلع نظاره ، وهو يفكر لحظات في صمت ، ليوم أن يرفع عينيه عن الدكتور (حجازي) ، وقال في حذر :

- ربما لو ...

لم يتم عبارته ، ولكنه جعل الدكتور (حجازي) يسأل في لهفة :

- لو ماذا ؟

صمت الرجل لحظات أخرى ، وهو يتطلع إلى الدكتور (حجازي) في صمت ، قيل أن يتنهّد ، قائلاً :

- حصن .. الواقع أنني أجرى منذ فترة عدة تجارب حيوية ، حول عقار جديد للنمو ، وربما أمكننا تجربته على (نشوى)

هتف الدكتور (حجازي) :

- لا مانع .. لو أنك تثق بأنه لن يسبب لها ضرراً فادحاً .

تردد الدكتور (حاتم) لحظة ، ثم قال :

- إنه لم يفعل هذا مع حيوانات التجارب ، ولكننا لم نخبر تأثيراته على البشر بعد .

هب الدكتور (حجازي) من مقعده ، قائلاً :

- ماذا تنتظر إن ؟ .. استخدمه .

أجاب الدكتور (حاتم) في حزم :

- فليكن ، ولكنك تعرف القانون .. سأحتاج إلى موافقة والدتها .

تراجع الدكتور (حجازي) قائلا:

- موافقة والديها!.. ولكنك تعلم أنهما ليسا هنا ..
إنهما حتى لا يدركان ما يحدث لهما ، ولكنني واثق بأنهما لن
يتزدا في الموافقة ، عندما يعودان من مهمتهما .
هز الدكتور (حاتم) رأسه في إصرار ، وقال :
- لا يمكنني البدء ، دون موافقة صريحة من والديها ..
وهذا قرار نهائي .

خلق قلب الدكتور (حجازي) في قوة ، إزاء هذا
الرفض العنيد ..

من أين يأتي بـ (نور) و (سلوى) الآن ؟
إنهما في أصاقل الأرض ، يبحثان عن سر ذلك
البركان ، الذي تلجأ فجأة ، في قلب الصحراء الغربية ..
كيف يحضرهما إلى (القاهرة) ، في الوقت
المناسب!..

وعلى الرغم من ذعره وتوتره ، لم يكن الدكتور
(حجازي) يدرك سوى ربع الحقيقة فحسب ..
الربع الأكثر وضوحاً ..

أما الجزء الأعظم من المشكلة ، فكان يجهله تماماً ..
الجزء الخاص بذلك الرعب ، الذي يواجه (نور)
وفريقه ..
رعب الأصاقل ..

لقد عبط الجميع داخل الفجوة ، وهم يتصورون أنهم
سيواجهون ظاهرة جيولوجية عجيبة فحسب ، ولكنهم
وجدوا أنفسهم في مواجهة ما هو أكثر خطورة ..
مخلوقات من عالم آخر ، جاءت إلى الأرض منذ ملايين
السنين ، بعد فناء كوكبها ، وقررت بناء حضارة جديدة
فوقها ..

ثم جاء العصر الجليدي ، ولم تحتل هذه المخلوقات
البقاء ، فقامت بتجميد عشرة منها ، مع عينات من
النباتات والحيوانات لتبقى ، وتمتدح بعد انتهاء العصر
الجليدي ، فترث الأرض وما عليها ..
وتأخرت لحظة الاستيقاظ ..
تأخرت ملايين السنين ..

وعندما استيقظت المخلوقات ، كانت الحضارة قد بلغت
ذروة لا بأس بها ، على كوكب الأرض ..
وشعرت المخلوقات العشرة بالخوف وعدم الأمان ..
وراحت تقاقل دفاعاً عن وجودها ..

وتفرق أفراد الفريق ، ووجد (رمزي) نفسه داخل معبد
تلك المخلوقات ، في حين سقط (محمود) في حوض
أسماك عملاقة ، ووقع (نور) و (سلوى) في الأسر ..
وكجزء من طقوس وثنية رهيبة ، وضعت المخلوقات
السنة المتبقية (نور) و (سلوى) داخل قفص من الصلب ،

راح يتكلى بهذا الى قلب العمى . وينخلس ..
وينخلس .. وينخلس (*) ١

فجأة ، استعاد (رمزي) وعيه ..

كل ما شعر به هو أن عقله قد استيقظ دفعة واحدة . إلا
أن عينيه لم تلتقط سوى الظلام الدامس . الذي يحيط به
من كل صوب . وبنت أطرافه ثقيلة ، جامدة ، حتى عجز
عن تحريكها . فغمغم في ألم :

- ما الذي فعلوه بي ؟ .. هل أصابوني بنوع من التمليل
مثلاً ؟

حاول مرة أخرى أن يحرك أطرافه ، إلا أنها رفضت
الاستجابة له تمامًا . فترك جسده يسترخي ، وهو يحاول
دراسة الموقف ..

كان راقداً فوق شيء أملس ، من قطعة واحدة . وهناك
قطع معدنية تتصقق بأصابعه ، وتشدها إلى ذلك الشيء
الأملس في قوة ..

ربما هو مغناطيس قوي ، أو ..

(*) لمزيد من التفاصيل راجع الفصل (البركان) .. المغامرة
رقم ١٩

توقفت أفكاره بغنة ، مع ذلك الصوت ، الذي يتأهى إلى
مسامعه وسط الظلام ..

صوت جسد يزحف في بطء ..

وتجمدت النعاه في عروقه ..

هناك شيء ما يتجه إليه حتماً ..

كائن حي ..

ومن المؤكد أنه كائن ضخم ، كما تشير حركته - التي

تتلى هذا الصوت الواضح ..

ومرة أخرى حاول أن يتحرك ، وأن يتخلص من قيوده .

إلا أن المحاولة بنت له مستحيلة ، فاستسلم ثانية ، وعقله

برسم صورة ملغزة مخيلة ..

صورة لكائن خرافي رهيب ، له عيون هائلة حمراء

مخيلة ، وأنياب طويلة حادة ، وتكوين أسطوري ملغز .

كائن يزحف نحوه في بطء ، ويهمم بالتهامه .

واستعاد عقله ذكرياته الأخيرة ..

لقد وصل إلى المعبد ، الذي صنعتته تلك المخلوقات ،

في باطن الأرض ، وشاهد تلك الوجه الضخم ، المحفور

على الجدار ، والمخلوق الذي يجثو على ركبتيه أمامه ..

ثم هوت تلك الضربة على مؤخرة رأسه ، وفقد

الوعي ..

إذن فقد نُسّ معبدهم ، فحكموا عليه بالموت ، وتركوه

مع هذا المخلوق . الذي يزحف نحوه ، ويهم بالتهامه ..
وارتجف قلبه في هلع ، والزحف يقترب أكثر وأكثر ..
مع صوت أشبه بالفحيح ..
فحیح أفعى هائلة ..
هائلة بحق ..

تجسدت أطراف (محمود) تماما . وهو يحلق في زوج
من أعين كائن بحري هائل . يشبه ثعبان بحر عملاقا ،
ورأى فكل الكائن يفتحان . وأنياه الهائلة تبرز ..
وبحركة انسيابية ناعمة ، انقض الكائن البحري
عليه ، وارتفعت أنياه ..
ثم هوت ..

وانتفض جسد (محمود) في غلاف . عندما وجد نفسه
داخل الكائن . وشعر بشيء خشن بنحسسه . كلسان
ضخم . قانتزع مسدسه الليزري في حركة غريزية
سريعة . وهو يسأل نفسه في ذعر :

- هل تؤثر أشعة مسدسه في ذلك الكائن ؟ ..
وضغط (محمود) زناد المسدس ..
وانطلقت الأشعة ..

ومرة أخرى انفتح الفكان . واندفع جسد (محمود) إلى
الخارج . وسط عاصفة من الفقاعات الضخمة ، أخاطت به
من كل صوب ..

وفي قوة وسرعة . راح (محمود) يضرب الماء
بمساعدته . وهو يطلق أشعة مسدسه يمينا ويسارا ، حتى
شعر بالهواء من حوله . ورأى حافة الحوض ، فقتلته
بها . ودفع جسده كله إلى أعلى . وهو يهتف :

- ابتعد .. ابتعد أيها الكائن الغر ..

ألقي جسده على إطار الحوض ، وراح يلهث في قوة ،
ويستشيق الهواء . وهو يلقي نظرة متوترة على تلك
الكائنات العملاقة ، التي تصبح داخل الحوض ، وهو
يقول :

- حمدا لله .. لقد نجحت . ولغظني ذلك الوحش .

ثم ابتسم في تهالك . وأضاف :

- ولكنه سيحتاج حتما إلى طبيب أسنان عاجل ..

ليث يضع لحظات ، ولهائه يهتف رويدا رويدا ، ثم لم
يلهث أن نهض جالسا . وأدار عيته في المكان . وهو
يتنعم :

- لابد من وجود مخرج آخر من هذا الشيء .. لابد ..

نهض يسير على حافة الحوض في حذر . ويتنحس
الجدران لحظة ف لحظة . ثم يعود ليلقي نظرة قلقة على

الحوض ومخلوقاته - قبل أن يتوقف إلى جوار رسم لوجه ضخم ، يشمل جزءاً من الجدار ، وهو يقول :
- يبدو أنه لا يوجد مخرج آخر .. لا مفر من عبور ساعة الجليد هذه مرة أخرى -
تحسن الرسم بيده في حفر ، ثم شعر بجزم يفوق نحت أصابعه ، فدفعه إلى الداخل ، مقمناً :
- ترى لو ..

الفتح ذلك الجزم من الجدار فجأة ، وهو يدفعه بيده ، فاختل توازنه ، ووجد نفسه يسقط فجأة إلى الأمام ، ويتخرج فوق معر مائل إلى أسفل ، ورأى الجدار يخلق خلفه ، فصاح :

- كفاكم .. لقد سمعت هذه المناجيات

تردد صدى صيحته داخل المعمر ، وهو يتدحرج داخله إلى أسفل ..
ويهلل ..
ويهلل ..

★ ★ ★

غادر المخلوقات الستة القاعة الضخمة في لامبالاة ، وتركوا القفص الذي يضم (نور) و (سلوى) ينخفض ويخوض إلى الفجوة الصيقة ، نحو الحمام الملتصقة في قاعها ، وانهارت (سلوى) تماماً ، وهي تصرخ :

- لقد فعلوها يا (نور) .. فعلوها ..
لم يجب (نور) ، وهو يبحث في سرعة عن وسيلة للفرار ، من ذلك المصير البشع ، وراحت أصابعه تدرس قفل القفص في سرعة ، وحرارة الحمام تبغله ، ويسيل العرق الغزير على وجهه وعينه ، ثم لم يلبث أن سأل (سلوى) :

- هل ترتدين ساعتك الخاصة ؟

تمتعت في انهيار :

- لقد فعلوها .. ستلتهمنا الحمام بلا رحمة

أمسك كتفها ، وهزها في قوة ، وهو يهتف بها :

- هل ترتدين ساعتك يا (سلوى) ؟

حدقت في وجهه بارتياح ، لهتف :

- (سلوى) .. أجيبي بالله عليك

رفعت يدها إليه ، وهي تقول بصوت شاحب مرتبك :

- ها هي ذى

حل الساعة من حول معصمها ، وألقاها من قفل القفص ، وهو يضبط أحد أزرارها الجانبية ، والقفص يواصل انقباضه نحو الحمام ، وسألته (سلوى) :

- ماذا تفعل ؟

أجابها في توتر شديد :

- هذا الغل يشبه الأقفال الإلكترونية التي نستخدمها على الأرض . وربما نجحت برامج الترددات المتغيرة في مساعدتك . في حل شفرته ، وفتحته . أجابت في شحوب شديد ، وهي تشعر بالحرارة المتزايدة :

- هل تظن هذا ؟

لم يجب عن سؤالها . وهو يغير الترددات في سرعة . كانت الحرارة تتزايد أكثر وأكثر . والفص يقترب في بطن من اللحم الملتصبة . وقلبه يخفق بين ضلوعه في قوة . في حين يكاد قلب (سلوى) إلى جواره يتوقف من شدة الرعب . وساعتها تطلق ذبذبات فوق صوتية . بترددات مختلفة . تتغير كل ثانية .

وفي ياس ومرارة ، قالت (سلوى) :

- لا فائدة يا (نور) . من الواضح أن هذه الأقفال لا ...

قبل أن تتم عبارتها . سمعت فجأة نكة خافتة . انتفض لها قلبها بين ضلوعها . وهي تقول :

- (نور) .. هل ؟

رأته يدفع باب القفص . ثم يصيح بها :

- هيا .. تعلقى بي .



كانت الحرارة تتزايد أكثر وأكثر . والفص يقترب في بطن من اللحم الملتصبة . وقلبه يخفق بين ضلوعه في قوة .

انفتح الأمل في نفسها مرة أخرى ، وأسرعت تتخلى به .
وهو يمسك الحاجز العلوي للقفس ، ويصعد فوقه ، ثم
يعاودها على الصعود ، ويقول :

.. سلتقي هذا الحبل .. إنها فرصتنا الوحيدة .

أقلت نظرة سريعة على الحسم ، التي اقترب منها
القفس كثيرا ، ثم راحت تسلي الحبل في سرعة ، وتسلي
هو خلفها ..

كانا بحاجة إلى مهارة فائقة ، في هذا المضمار ،
فالحبل يلغض باستمرار ، والأخرة المتصاعدة من
الحسم تجعل الحرارة لا تطاق ، على الرغم من الزي الذي
يرتديانه ، وهكفت (سلوى) :

.. لولا هذا الزي لقتلنا الحرارة .

قال (نور) في حزم :

.. لا وقت لمناقشة هذا .

واصلت تسليها في سرعة ، ورأت في أثناء صعودها
تلك الفجوات الواسعة ، في جوانب الفجوة ، وهنت
بسؤال (نور) عما يعنيه وجودها ، إلا أن (نور) حثها على
الإسراع ، فسلقت أسرع وأسرع ، وشعرت بالهم في
ساعاتها ووسطها ، ولكنها احتملت .. وواصلت .. و..
وحاجة بلع القفس الحسم ..

ومع وصوله ، صدرت فرقة مخيفة ، كما لو أن الحسم
تلتهم القفس في شراسة مذهشة ، فهتفت (سلوى) :

.. كان يمكن أن تكون داخله .

رأى (نور) فتحة الفجوة تقترب .. فقال في حسم :

.. فلنحمد الله سبحانه وتعالى ، على أننا لم نكن كذلك .
تصاعدت حولهما أبخرة كثيفة ، وقالت (سلوى) :

.. من الواضح أن القفس يتفاعل مع الحسم .

هتف بها (نور) :

.. اصعدى أولا .

ومن تحتها صدرت تلك الفرقة ..

فرقة مخيفة ، اقترات بتضاعف كثافة الأبخرة
المباغت ، فنظر إلى أسفل ..
وعاد قلباهما يهويان بين أقدامهما ..
لقد ارتفعت الحسم فجأة ، وانخفضت في قوة ، ثم
انطلقت إلى أعلى كالصاروخ ..
انطلقت نحوهما .

اتجهت أضواء الكشافات القوية نحو الفجوة الواسعة ،
التي أحيطت بعدد كبير من أجهزة الفحص والكشف ،
وراج فريق من الرجال والنساء يتحرك في أرجاء
المكان ، في نشاط جم ، على الرغم من أن عقارب الساعة
قد تجاوزت الثانية ، بعد منتصف الليل ، واتجه أحد
مساعدى الدكتور (ناظم) إلى حجرة كبيرة ، لها جدار
زجاجى ضخمة ، يطل على الفجوة مباشرة ، وطرق بابها
في هدوء ، وهو يقول :

- دكتور (ناظم) .. هل يمكننى الدخول ؟

فرك الدكتور (ناظم) عينيه في تهالك ، وأشار إلى
الشباب ، من خلف الجدار الزجاجى ، فدفع الشاب الباب ،
ودخل إلى الحجرة ، وألقى نظرة مشفقة على الدكتور
(ناظم) ، وهو يضع أمامه قلنقا من القهوة المرغزة ، قائلا
في صوت خافت ، وكأنما يخشى إزعاج رئيسه :

- قهوتك ياسيدى .

أومأ الدكتور (ناظم) برأسه في تهالك ، وقال :

- أشكرك يا ولدى .. لقد أتيت بها في موعدها تماما .
قال الشاب متعاطفا :

- سيدى .. لماذا لا تحصل على بضع ساعات من
النوم ؟ .. إنك تعمل منذ صباح أمس بلاقطاع .

ابتسم الدكتور (ناظم) ابتسامة ضاحكة ، وهو يقول :

- كيف أنام ، وأنا أتابع موقفا عصيبا كهذا ؟

قالها وهو يشير إلى كل الأجهزة والمعدات ، التي تحيط
به ، والتي حولت الحجرة ، التي تمت إقامتها منذ بضع
ساعات فحسب ، إلى مركز متكامل للمراقبة والمتابعة ،
يكل ما يحويه من أجهزة كمبيوتر ، وشاشات رصد ،
ومعدات أخرى ، فقال مساعده :

- نحن هنا لمتابعة هذا ياسيدى ، وسنوقفك عند
اللزوم .

ارتشف الدكتور (ناظم) رشفة من قدح القهوة ، وهو
يقول :

- فيما بعد يا فتى .. فيما بعد .. ما هى (إلا بضع ساعات
أخرى ، ولا يعود أمامى سوى النوم ملء جفنى .
سأله مساعده :

- أنتهى بعد عودة (نور) وفريقه ؟

صمت الدكتور (ناظم) بضع لحظات ، وقال :

- لا أحد يدري ما إذا كان (نور) وفريقه سيعودون
أم لا .. لا أحد حتى يدري ماذا يصيب كل من يتخل تلك
الفجوة الرهيبة ، فلا أحد يعود منها ليخبرنا ما رآه أو
سمعه .

جلس مساعده على المقعد المقابل له ، وقال :

- ما الذى تنتظره الآن .

أشار الدكتور (ناظم) إلى الأفق ، عبر الجدار الزجاجى ، وهو يقول :

- الفجر .. ننتظر بزوغ الفجر يا ولدى .

سأله الشاب فى اهتمام :

- وماذا سيحدث عنئذ ؟

صمت الدكتور (ناظم) لحظات أخرى ، ثم أجاب فى حزم :

- عنئذ ، ولو لم يتم حل المشكلة ، أو كشف غموض هذا اللغز ، سنكشف تلك الحقوة ، وندمرها تماماً .

قال الشاب فى انفعال :

- ننسلها ؟

أوما الدكتور (ناظم) برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم يا ولدى .. لدى أوامر بنسلها ، وتدميرها عن آخرها ، عند بزوغ الفجر ، حتى ولو لم يعد منها (نور) ولم يبق .

بدأ الانفعال على وجه الشاب ، وهو يقول :

- رياء ! .. أتظن أنه حتى ...

قبل أن يتم عبارته ، أضاعت شاشة الكمبيوتر فجأة .

وانطلق منه صفير قوى ، وهو يقول بالصوت المعطى الجامد :

- إنذار .. إنذار .. البركان يستعد للانفجار مرة أخرى .. إنذار ..

وهوت القلوب بين الأقدام ..

سينفجر البركان مرة أخرى ..

أو مرة أخيرة ..

تجمعت النماء فى عروق (رمزى) ، وهو يرهف السمع إلى تلك الفحيح ، الذى يقترب منه رويداً رويداً ، حافلاً العوت فى اقترابه ، وتعمم لنفسه فى عصبية :

- لماذا لا ينقض ذلك الشيء ، وينهى مهمته على الفور ، بدلاً من الانتظار والتوتر ؟

لم يكد يتم عبارته ، حتى توقف صوت الزحف ، وارتفع الفحيح على قيد خطوات منه ، فى الظلام الدامس ، وبدأ وكان رأس مخلوق ضخم يرتفع إلى أعلى ، حتى لقد صار الفحيح فى أنفيه مباشرة ..

وارتجفت كل خلية فى جسد (رمزى) ..

واحتبست أنفاسه ..

كان يعلم أن ذلك المخلوق قد تأهب ، واستعد لالتهامه ..

وخلق قلبه في قوة ..

وجف لعابه ..

وانتظر مصيره ..

و ..

وفجأة ارتفع ذلك الصوت ..

صوت شيء يتحرك في سرعة ، ويتجه نحو المكان ..

وتوقف الفحيح دفعة واحدة ..

وتعالى صوت ذلك الشيء ، حتى بلغ المكان ، وارتطم

بأرضيته في قوة ، مع شعاع من الضوء ، وصوت بهتف :

- أخيراً .

وعلى الرغم من أنها كلمة واحدة ، نطقها الشخص

الذي سقط في المكان ، (لا أن أنسى (رمزي) قد ميزتا

الصوت وصاحبه ، وهتف في لهفة :

- (محمود) .. أهو أنت ؟

سمع (محمود) بهتف في دهشة :

- (رمزي) !؟ .. أين أنت ؟ أين أنت يا (رمزي) ؟

ثم شاهد ضوء مصباح (محمود) يتحرك في اتجاهه ..

وتجمدت اللماة في عروقه بحق ..

لقد وقع الضوء على ذلك المخلوق ، الذي كان يسمع

لحيجه حتى لحظات مضت ، وشهق (محمود) في ذعر ،

في حين اتسعت عينا (رمزي) في رعب شديد ..

كان ذلك المخلوق في شكل ثعبان ضخم ، له رأسان ،

كل منهما في حجم سيارة كبيرة ، وأنيابه تلتصق مع ضوء

المصباح ، وهو يستدير لمواجهة (محمود) ، الذي تراجع

هاتفا :

- رياه ! .. ما هذا الشيء ؟

تقلب (رمزي) على أثر المفاجأة ، وصرخ :

- اقلته يا (محمود) .. اقلته .

صوب (محمود) مستدسه إلى ذلك الثعبان ، الذي حرك

رأسيه في صمت ، قبل أن يطلق فحيحاً مزدوجاً ،

ويتراقص لسانه المشقوق عبر أحد فكليه ، في نفس

الوقت الذي برزت فيه أنياب الفك الآخر ، و (محمود)

بغمغم :

- هذا الشيء يحتاج إلى ضربة مزدوجة .

صرخ (رمزي) :

- اقلته يا (محمود) .

وفي نفس اللحظة انقضت الثعبان ذو الرأسين على

(محمود) ، الذي قفز جانباً ، وأطلق أشعة مستدسه ،

صارخاً :

- القول سهل يا (رمزي) ، ولكن ماذا عن الفعل ؟

أصابته أشعة المستدس أحد الرأسين ، وتراجع الثعبان

بحرقة حادة ، وقد سقط الرأس المصاب مترامخيا ، وكبت
الحياة في عينيه ، ثم انقضّ الثعبان مرة أخرى - وهو
يطلق فحيحا عذيفا ، فأطلق (محمود) أشعة مسدسة مرة
ثانية ، صالحا :

- ابتعد أيها المخلوق .. ابتعد ولا ..

أصابته أشعة رأس العظوق الثاني ، إلا أن الثعبان
واصل اندفاعه نحوه ، فتراجع في حدة ، وسقط مسدسه
أرضا ، وهو يهتف :

- اللعنة !

سقط أرضا ، وتوقع الانقضاضة القاتلة ، إلا أن الثعبان
الضخم سقط إلى جواره صامتا صامدا ، فتطلع إليه
بدشة ، قبل أن يصرخ قرحا :

- لقد انتصرت يا (رمزي) .

قال (رمزي) في عصبية :

- أهنتك .. ولكن هيا .. حل على هذه القيود اللعينة ،
ودعنا نقامر هذا المكان .

التقط (محمود) مسدسه ، وأمرع إليه ، هاتفا :

- هل رأيت كيف تغيرنا كثيرا ، منذ قتلتنا مع
الفرقة (*) ؟ .. لو أنني واجهت مثل هذا الموقف من قبل ،
لما جرأت حتى على تصويب مسدسي إليه .

(*) راجع قصة (الاحتلال) - المغامرة رقم (٧٦) .

قال (رمزي) :

- هذا عظيم .. حل قيودي أولا ، وسنناقش هذا فيما
بعد .

اتحنى (محمود) بفحص قيود (رمزي) ، قبل أن يقول
في حيرة :

- ما نوع هذه القيود ؟ .. إنه معدن عجيب ، لم أر مثيلا
له من قبل ، فهو يلتصق بالقاعدة ، كما لو كان قطعة
منها .

قال (رمزي) في توتر :

- ولكن هناك حتما وسيلة للتحرر منها .. ابحث
يا (محمود) .. أرجوك .

أجابه (محمود) :

- اهذا يا صديقي .. إنني أفحصها بالفعل .

هتف (رمزي) في حدة :

- ليس لدينا وقت للتأمل كله لفحصها يا (محمود) ..
ربما نياغتنا هؤلاء القادمون من الفضاء ، فتقتل العملية
كلها .

قال (محمود) ، وهو يشير إلى القرص مستدير ، في
طرف القاعدة :

- ربما كان هذا الشيء هو ...

قبل أن تعتدّ يده إلى القرص ، ارتج العكان كله

في علفا ، وانطلقت من أعماق الأرض زمجرة عنيفة .
 لمهتف (رمزي) في دعر :
 - أسرع يا (محمود) .. لقد ثار البركان مرة أخرى ،
 وستلتهمنا الحمم .. أسرع ..
 ولكن (محمود) تجند في مكانه في رعب ، وهوى قلبه
 بين قدميه ..
 لقد ثار البركان ، وستلتهمهما الحمم .
 ستلتهمهما بلا رحمة ...

حق الدكتور (ناظم) في شاشة الكمبيوتر لحظة
 واحدة ، انفض خلالها قلبه بين ضلوعه ، ثم صاح في
 هلع :

- أسرعوا .. أسرعوا .
 والنفخ خارج حجرات الزجاجية ، التي راحت جدرانها
 ترتج في قوة ، وهو يصرخ :
 - أغلوا المكان .. ابتعدوا بأقصى سرعة .. سيثور
 البركان مرة ثانية .

لم يكن بحاجة فعليا لهذا التحذير ، فقد شعر الجميع
 بالارتجاج ، وتلقوا الإنذار ، وراحوا يعدون في كل
 صوب ، ويسرعون إلى سياراتهم ، وهتف مساعد الدكتور
 (ناظم) :

- وماذا عن كل هذه المعدات ؟ .. إنها تساوي ملايين
 الجنيهات .

أجاب الدكتور (ناظم) ، وهو يقفز داخل سيارته
 الصاروخية :

- حطاً ؟! وكم تساوي حياتنا ؟
 حجب الجزء الثاني من عبارته دوى انفجار الجدار
 الزجاجي لحجراته ، فقفز مساعده إلى المقعد المجاور له ،
 وهو يهتف في دعر :

- انطلق واسبدي .. ابتعد بالله عليك .
 انطلقت مجموعة من السيارات ، مبتعدة عن الفجوة ،
 التي تصاعدت منها أبخرة كثيفة ، وراحت جدرانها
 تنهاوى بسرعة ، وهتف مساعد الدكتور (ناظم) :

- ستفجر الحمم بعد لحظات ،
 لم يكذ يتم عبارته ، حتى انطلقت الحمم من الفجوة ..
 لم تطلق بنفس القوة ، التي انطلقت بها في المرة
 الأولى ، وإنما تنطلقت على جوانب الفجوة ، لمسافة مائة
 متر فحسب ، وتصاعدت منها فقايرق قوية ، وأبخرة
 سوداء مائلة ، قبل أن بهذا كل شيء ، وتتسحب الحمم مرة
 أخرى لنخل الفجوة ..

ومن بعيد ، توقفت السيارات الهاربة ، ووضع الدكتور
 (ناظم) منظاره المقرب على عينيه ، وهو يقول :

- انتهت الثورة هذه المرة ، ولكنها التهمت كل شيء .
تعمم مساعدته :

- هل التهمت المعدات كلها ؟
تتهدد الدكتور (ناظم) ، وقال في مرارة :
- ليس المعدات وحدها يا فتى .

لم يفهم المساعد ما يعنيه الدكتور (ناظم) ، ولكن هذا الأخير رفع يده ، وهو يهتف بفريق السيارات التابع له :
- استمعوا يا رجال .. سنعود إلى هناك .
ترنّد الرجال لحظة ، وسألته أحدهم ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكي :

- ألا يحتمل أن يثور البركان مرة أخرى ؟

هل الدكتور (ناظم) رأسه نفياً ، وعاد يلقي نظرة على المكان ، قبل أن يجيب في صوت يحمل رنة بأس ومرارة :
- لا .. لست أفقه يفعل .

ثم أدار محرك سيارته ، وانطلق عائداً إلى الحجرة ، وتبعه فريق السيارات في بطء . كما لو كانوا موكباً جنازياً كدينا ، حتى بلغوا أقرب منطقة يمكن الوصول إليها . فتولّف الجميع ، وغطى الدكتور (ناظم) بفحص المنطقة التي بلغتها الحمم ، قبل أن يتمم :

- بالضمارة ؟

ثم اعتدل ، مستطرداً :

- أريد خبراً جيولوجياً .

تتمم مساعدته في صوت خافت :

- مارأيك في الدكتور (جمال) ؟ هل ترسل في طلبه ؟

أجابته الدكتور (ناظم) في حزم :

- أريده بعد ساعة واحدة على الأكثر .

أسرع المساعد لتنفيذ الأمر ، في حين انقضت الدكتور

(ناظم) إلى أحد أفراد فريقه ، وقال :

- هيا .. انتقوا كل الاستعدادات اللازمة .. سننصف

الحجرة ، ونرسمها كلها .

سأله الرجل في قلق :

- وماذا عن الرائد (ثور) وفريقه ، ورجال الأمن

الذين .. ؟

قاطعه الدكتور (ناظم) بإشارة من يده ، وهو يقول :

- ماذا تقول يا رجل ؟ - من يمكن أن يبقى على قيد

الحياة في الداخل ، بعد أن بلغت الحمم الملتهبة قمة

الحجرة ؟

ثم هز رأسه في مرارة ، وقال :

- لقد انتهى الفريق هذه المرة يا ولدي .. انتهى تماماً .

وبدأت استعدادات النصف .

* * *

تطلعت (نشوى) فى قلق إلى الجهاز الصغير ، الذى
ألصقه الدكتور (حاتم) بذراعها ، وسألته :

.. ما هذا بالضبط ؟

أجابها وهو يمنحها ابتسامة مشجعة :

.. مجرد محقق إلكترونى ، سيعمل على حقنك بنسب
دقيقة ومحدودة من عقار نمو جديد ، سنحاول بواسطته
إيقاف المفعول الرجعى للعقار الذى استخدمه معك رجال
القضاء .

سألته فى ثور :

.. ولماذا لا تستخدم محققاً عادياً ؟

أجاب فى هوى :

.. كمية العقار ينبغي أن تكون شديدة الدقة ، حتى أنه
من المستحيل أن ينجح بشرى فى تقديرها .

تعمت :

.. هكذا ؟

ابتسم مشجعاً مرة أخرى ، وقال :

.. نعم .. هكذا .

ثم توجه إلى باب الحجرة للصغيرة ، التى ترقد داخلها ،
وهو يستقر :

.. مما تركك وحدك الآن ، فالتجارب تؤكد ضرورة حقنك
بالعقار ، فى درجة حرارة بالغة الدقة أيضاً ، وهذه
الحجرة متعاونتنا على تحقيق هذا .

قلات فى عصبية :

.. هل ستتركنى وحدى ؟

تطلع إليها لحظة متعاطفاً ، وهو يقول :

.. أتخافين الأماكن المغلقة ؟

نظرت إليه فى حيرة ، وهى لا تجد ما تقول ، ثم لم تلبث
أن أشاحت بوجهها ، متممة :

.. كلا .

لم تكن تدرى خطأ كيف تفسر تلك الخوف الشديد ، الذى
يسرى فى عروقها ، خشية أن يتركها فى الحجرة
وحدها ! ..

أهو خوف طفولى ، وجد طريقه إليها ، مع الانخفاض
المواصل فى صبرها ١٢

أم هو شعورها الرهيب بالوحدة ١٣ ..

تلك الشعور الذى يملأ نفسها ، منذ كتلت ما يحدث
لها . ١٤

الشعور الذى ترادى وتضاعف ، منذ تركها والداه ،
وصحبهما (رمزى) ، فى تلك المهمة القامضة ، فى
أعماق الأرض ؟

وربما هو الخوف من مصيرها المجهول !
أو مزيج من كل هذا ..

كتمت مشاعرها ومخاوفها في أعماقها ، وتركت
الدكتور (حاتم) بغادر الحجرة ، ورائته ينطلق إليها عبر
جدار من الزجاج السميك ، وإلى جواره يجلس الدكتور
(حجازي) ، يراقبها في قلق وتعاظم ، وسمعت الدكتور
(حاتم) يقول ، عبر جهاز اتصال خاص :
- هل أنت مستعدة يا فتاتي ؟

تمتعت :

- نعم .. مستعدة .

ضغط زرًا صغيرًا أمامه ، فخلعت الأضواء في حجرتها
الصغيرة ، وارتفعت الحرارة تدريجيًا في بطنه ، والدكتور
(حاتم) يقول : عبر جهاز الاتصال :

- لا تشعرى بأى قلق .. سترفع درجة الحرارة إلى سبع
وثلاثين درجة مئوية ، وعندئذ سيعمل المحققان اليان
ويدفع كمية محسوبة بمنتهى الدقة ، من الغاز الجديد في
عرواقك .

أومات برأسها إيجابيا . وأعجزها ذلك الجفاف في
حلقها عن الرد ، واستسلمت تمامًا لما سيحدث ، وإن لم
تستطع منع تلك الرجفة ، التي تسرى في أوصالها ، وهي
ترائب مؤشر الحرارة ، الذي يرتفع في بطنه ..

وفي حجرة المراقبة الجانبية ، تنغم الدكتور
(حجازي) :

- مانسية نجاح التجربة ؟

أشار الدكتور (حاتم) إلى جهاز الاتصال المفتوح .
وهو يقول بحماس مقتعل :
- عظيمة !

ثم كتم جهاز الاتصال بيده ، وغمس :

- لأحد يمكنه الإجابة عن هذا السؤال ، فهي أول
تجربة للعقار الجديد على البشر .

أوما الدكتور (حجازي) برأسه متفهمًا ، وأشار إليه
ليرفع يده عن جهاز الاتصال ، ثم تنهد ، واسترخى في
مقعده ، يرائب (نشوى) ، التي ترقد على فراشها
مستسلمة ، ونقل بصره منها إلى مؤشر الحرارة ، قبل أن
يمسك :

- ما الحكمة من رفع درجة حرارة الحجرة ؟

أجابه الدكتور (حاتم) :

- مع ارتفاع درجة الحرارة سستمع عرواقها .. و
أقنعت (مشيرة) الحجرة ، في هذه اللحظة ، وقطعت
حديثه ، وهي تهتف :

- لقد ثار البركان مرة أخرى .

هتف الدكتور (حجازي) في هلع :

.. ماذا ؟ ..

أجابته (مشيرة) في انفعال جارف :

.. لم تكن ثورته كالسابقة ، ولكن الحمم تصاعدت من جوفه إلى السطح ..

قال الدكتور (حاتم) في نوتة :

.. وما الذي يعني هذا ؟

أجابته في الهيار :

.. لقد حدث كل هذا و (نور) وفريقه داخله ..

شحب وجه الدكتور (حجازي) ، وهو يقول :

.. ماذا ؟ .. كانوا داخله ..

هتف الدكتور (حاتم) فجأة :

.. قلبي ..

ثم تعلق بصرد بعدد من الشاشات أمامه ، وهو يستطرد

في عصبية :

.. لقد أستخدمنا كل شيء ..

نقلا بصريهما بسرعة إلى الشاشات ، التي أشارت كلها

إلى انفصال جارف ، بعصف بنفس (نشوي) ، وهتف

الدكتور (حجازي) في ارتعاج :

.. يا إلهي ! .. جهاز الاتصال ! .. لقد سمعت (نشوي)

كل شيء ..

وهنا .. هنا فقط انفجرت (نشوي) ..

انفجرت باكية ..

أشار الدكتور (ناظم) إلى الفجوة ، التي اتسعت كثيرا ،

وهو يقول للخبير الجيولوجي الدكتور (جمال) :

.. هذا هو الموقف كله ، وأنا أريد لسف الفجوة ، بكتابة

نرية محدودة التأثير ، ذات نشاط إشعاعي منخفض ، فما

هي اللقائح المتوقعة لهذا ؟

مط الدكتور (جمال) شففيه ، وقال :

.. لم يحدث هذا قط من قبل ، ولكننا أمام حالة غير

تقليدية ، فالبركان عبارة عن فتحة في قشرة الأرض ،

تتصاعد منها الغازات ، وتنفذ الصخور مصهورة

وصلبة ، وغالبا ما تكون على هيئة جبل مخروطي

الشكل ، ولقد رصدنا عدة براكين انفجرت تحت سطح

المحيطات ، وفي أعماقها ، ولكننا لم نشاهد براكنا يتلجج

من فجوة في قلب الصخر ..

سأله الدكتور (ناظم) بصبر نافذ :

.. المهم ماذا يمكن أن يحدث ، لو تسفنا هذه الفجوة ؟

عاد يعط شففيه ، ويقول :

.. ربما يمكننا بهذا رميها ، ولكن الانفجار سيؤدي إلى

ضغط الجسم في الأعماق ، وربما بسبب هذا ثورة
بركانية ، في مكان ما .

هـ الدكتور (ناظم) رأسه ، وقال :

- فليكن .. هذا كل ما أحتاج إليه .

ثم التفت إلى أحد رجاله - وقال في حزم :

- استعدوا لنصف الفجوة .

سأله مساعده في قلق :

- ألن ننتظر حتى ..

قاطعه في صرامة :

- كلا .. لن ننتظر .

كان الفجر يرسم ألوانه الأولى في الشفق . عندما اتجه

أحد الرجال إلى حيث يقف الدكتور (ناظم) ، وقال :

- كل شيء متأهب للانفجار .

التقط الدكتور (ناظم) نفسا عميقا ، وقال :

.. على بركة الله

وألقى نظرة أخيرة على الفجوة . ثم اتجه نحو جهاز

التجوير ، وهو يقول :

- دعونا نهي هذه القضية .

ولكن فجأة ، انشقت الأرض على قيد ثلاثة أمتار منه ،

وبرز ذلك المخلوق ، ليحول بينه وبين جهاز التجوير .

وهو يصوب إليه بندقيته ..

وتراجع الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، وهو يهتف :

- ما هذا بالضبط ؟

ومع تولجه تعثر ، وسقط على ظهره ..

وجاء سقوطه هذا في اللحظة المناسبة ، فقد أطلق

المخلوق بندقيته نحوه ، ولكن الأشعة تجاوزته ، وأصابت

الخبير الجيولوجي ، الذي ارتجف جسده في قوة ، ثم

نهاوى أشبه بشيء رخو مخيف ، وقد تحطمت عظامه

وتفتت . وانهار هيكله كله دفعة واحدة ..

وانطلق الصراخ والعيول من كل مكان ، وراح الجميع

يعدون في رعب هائل ، في حين برز عدد آخر من تلك

المخلوقات ، وانطلقت أشعة بنادقهم تحصد البشر حصدا ،

فانطلق الدكتور (ناظم) ومساعد له نحو سيارة قريبة ،

وصاح المساعد ، والدكتور (ناظم) يبتعد بها في سرعة

مخيفة :

- ما هذا يا دكتور (ناظم) ؟ ما الذي يحدث بالضبط ؟

أجابه الدكتور (ناظم) في توتر بالغ :

- هذا ما كنت أخشاه بالضبط .. هذه المخلوقات هي

سبب كل ما يحدث هنا .. لقد قتلت الجميع بالداخل . ثم

صعدت إلى السطح .

شحب وجه الشاب في شدة . وهو يتعمد في رعب :



وأمام عييه . شاهد أحد مخلوقات يتصدى لسيارة ماروخية
سرعة . ثم يطلق أشعة بندقيته نحوها . وينسفها نفساً .

- وماذا ستفعل بعد هذا ؟ -

لم يجب الدكتور (ناظم) .

هو نفسه كان يجهل ما ستفعله تلك المخلوقات بعد هذا .
كل ما كان يهمله ، في هذه اللحظة ، هو أن يبتعد عن
هذا المكان ، قبل أن يتحول بدوره إلى كيان منهار رخو ..
وأمام عيليه ، شاهد أحد المخلوقات يتصدى لسيارة
ماروخية بسرعة ، ثم يطلق أشعة بندقيته نحوها ،
وينسفها نفساً .

ولحظة ظهر أمام سيارته مخلوق آخر ، صوب إليه
بندقيته بدوره ، فصاح بمساعدة في رعب :
- سيقتلنا .

ولكن الدكتور (ناظم) انحرف بالسيارة في اللحظة
المناسبة . ونفادى الصاعقة التي أطلقتها بندقية المخلوق
نحوه ، ثم مال بالسيارة مرة أخرى ، وانقض بها على
المخلوق ، هاتفاً :

- ابتعد .

استخدمت السيارة بالمخلوق في قوة ، وألقته أمامها
في عنف ، ثم واصلت طريقها بأقصى سرعته ، والمساعد
بهاتف :

- هل قتلته يا سيدي ؟

ألقى الدكتور (ناظم) نظرة على مرآة سيارته ، وقال
وهو يرى المنكوب ينهض في بضع :
- كلا .. من الواضح أن أجسادهم أكثر قوة من أجسادنا
بكثير ، فلو أصابت السيارة بشريا ، للقى مصرعه على
الفور .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :
- وهذا يعني أننا نواجه مرة أخرى خطرا قائما من
الفضاء الخارجي ، ولا أحد يدري كم تبلغ قوة هذا الخطر ..
لا أحد على وجه الأرض كلها .
وواصل الانطلاق بأقصى سرعته ..

★ ★ ★

« سأذهب إلى هناك .. »
نطقت (نشوى) العبارة في إصرار وصدق شديدين ،
وهي تترجع المحققين الإلكترونيين عن ذراعها ، فقالت
(مشيرة) في قلق :
- ولكن هذا يتعارض مع محاولات علاجك وإيقافك
يا (نشوى) ، ثم أنه ليس لديك ما تفعله هناك .
كررت (نشوى) في حدة :
- سأذهب .. ربما أتمكن من إنقاذهم .
قال الدكتور (حجازي) متوترا :

- دعك من هذا القناد ، سزال الأمر يحتاج إلى بعض
الخصوص ، و ..
قاطعته :

- لا تحاول يا دكتور (حجازي) .. لن يمنعني شيء في
الدنيا من الذهاب .

صاح بها الدكتور (حاتم) في غضب .
- كفى عبثا وأفعالا طفولية .. إنك تفسدين كل شيء .
أغرورت عينها بالدموع ، وهي تقول :
- من يدري يا دكتور (حاتم) ؟ .. ربما صرت طفلة
بالفعل .

شعرت (مشيرة) بالشفقة عليها ، فربت على كتفها ،
قائلة في حنان :

- لا تفكرى بهذا الأسلوب يا (نشوى) .. فكرى بشكل
عملى يا صغيرتى .. إنك تحتاجين إلى هذا العلاج بشدة ،
ولن يمكنك عمل شيء لو أنك ورفاقه ، لو أن ..
لم تستطع إتمام عبارتها - فازدلت لعابها ، وتمتمت :
- المهم أن تفكرى بشكل عملى .

انهمرت الدموع من عيني (نشوى) ، وهي تقول :
- لماذا ؟ .. لماذا أفكر بشكل عملى ، ولماذا أحاول
العودة إلى العمر الذى كنت عليه ، لو أنني فقدت كل من

أحب ، في الدنيا كلها؟ .. لماذا أحاول البقاء ، دون من
أحب؟ .. أنتي أنتي بلقد هم؟ .. لا يا (مشيرة) .. لا معنى
للبقاء ، في ظروف كهذه .. إنني لم أشعر بالحزن فقط
لأنني أفقد عمري ، ولكنني شعرت بالأسى والمرارة لأن
هذا سيحرمني من أحب .

شعرت (مشيرة) بيد باردة تعتصر قلبها ، وهي تفهم :
- إنني أفهم هذا .

مسحت (نشوى) دموعها ، واعتذرت قائلة :

- لهذا سأذهب .. سأذهب إلى الفجوة ، وأبذل قصارى
جهدى للبحث عن أبى و ... ورفاقه .. فلماذا أن أعثر
عليهم ، وأعود لاستكمال العلاج ، أو أفضل فى ذلك ،
وعندئذ لن أعود .

نظمت عبارتها الأخيرة فى حزم صارم ، جعلها أشبه
بوالدها ، فتبادل الجميع نظرات متوترة ، قبل أن تقول
(مشيرة) :

- فليكن .. هيا بنا .

التفتت (نشوى) إليها فى دهشة ، وقالت :

- ولكن .. المفروض أن أذهب وحدى ، و ...

فأطعتها (مشيرة) فى حزم :

- بل سأذهب معك يا (نشوى) .

ثم أحاطت كنفى (نشوى) بساعدها ، وضمتها إلى صدرها
فى حنان ، وهي تضيف :

- لن اتخلى عنك أبدا .

ومرة أخرى ، شعرت (نشوى) بالارتياح ، وهي بين
ذراعيها ، ووجدت نفسها تقول فى استسلام :

- فليكن يا (مشيرة) .. سأذهب معا .

ولم تمض دقائق على حوارهما هذا ، حتى كانت سيارة
(مشيرة) تتطرق بهما متجهة إلى الفجوة ، و (مشيرة)
تقول :

- لست أرى ماذا سنجد هناك بالضبط ، فمراسلنا لم
يرسل أية أخبار ، منذ نصف ساعة كاملة .

غمضت (نشوى) :

- ربما انقطعت الاتصالات خارج الفجوة ، كما انقطعت
داخلها .

لم يكن هذا التفسير مقنعا بالنسبة لـ (مشيرة) ،
فغمضت :

- ربما .

كانت تشعر بقلق مبهم ، كلما اقتربت من موقع
الفجوة ، والشمس تشرق ، وضوءها ينتشر فى كل
مكان ، ويلقى ظللا مغيبة على الصعراء ، حتى بدت
الفجوة من بعيد ، فطقت (مشيرة) حاجبيها ، وهي تقول :

- عجباً! لا يوجد أحد هناك.

سألته (نشوى):

- هل تركوا المعدات وحدها؟

لم نحتاج في الواقع إلى جواب (مشيرة) ، فقد التفتت عيناها المشهد كله دفعة واحدة ، ورأت الحطام المنتشر في كل مكان ، والجثث الرخوة المتهارة ، فشبهت في ذهنها ، وهتفت :

- رياه!.. آية مذبحة حدثت هنا!

كان قلب (مشيرة) ينتفض خوفاً ، ولكن حاستها الصليبية غلبت خوفها ، وجعلتها توقف سيارتها في قلب المذبحة ، ثم تتلطف آلة التصوير الخاصة بها ، وهي تقول :

- بالهول!.. من فعل هذا؟.. بل ما الذي فعل هذا؟

راحت تتلطف الصور الهولوجرافية في سرعة واتصال ، في حين اقتربت (نشوى) من الفجوة في حذر ، وغمغمت :

- لقد تحطم كل شيء على نحو مخيف ، وتوجد كتل

ضخمة من الزجاج في كل مكان .

اعتلت (مشيرة) ، وهي تقول في دهشة :

- الزجاج!.. ما الذي يعنيه وجود كتل الزجاج هنا؟

أجابها (نشوى) :

- إنه نتاج طبيعي لحرارة الحمم . عند امتزاجها بالرمال ، فالزجاج يتكوّن أساساً من السليكات والفلويات ، والرمال تتكوّن من الكوارتز والسليكات ، وحرارة الحمم تكفي لمزجها بالفلويات ، وإنتاج كتل غير منتظمة من الزجاج (*)!

هتفت بها (مشيرة) :

- لا تقترب من الفجوة كثيراً .

أجابها (نشوى) :

- لا تقلقي .. إنني أتحرك في حذر .

ألقت عليها (مشيرة) نظرة قلقة ، ثم غابت تولى المكان انتباهها ، وهي تقول :

- الأمر يبدو كما لو أن أعصاراً أصاب المكان ، ومزق

كل شيء ، و...

بترت عبارتها بفتة ، وهي تخفق في شيء ما ، ثم اقتربت منه مضغمة :

- عجباً!! هذا الزى يبدو كما لو ..

قطعت عبارتها بشهقة قوية هذه المرة .. وهي تتراجع في رعب ، فاعتذلت (نشوى) تسألها في توتر :

(*) حبيبة عظيمة

.. ماذا حدث ؟

أجابتها (مشيرة) ، وهي ترتجف في رعب :
- هذه الأجساد .. لقد .. لقد غلت من عظامها ،
وصارت مجرد كيانات رخوة .. هذا أمر رهيب .. أكثر
الأشياء التي رأيتها في حياتي بشاعة .
ارتجفت (نشوى) بدورها ، وهي تقول :
- أي فعل شيطاني هذا ؟
وتحزنت نحوها مستطردة :
- ألا يحتمل أن ..

وفجأة ، وقبل أن تتم عبارتها ، برز فجأة أحد
المخلوقات أمامها ، من قلب الأرض ، وضوب إليها
بندقيته ، فأطلقت صرخة مدوية ، و ..
وأطلق المخلوق البندقية .



٤ - قلب الخطر ..

فلز القائد الأعلى للمخابرات العلمية العصرية من
مكانه ، وهو يهتف في وجه الدكتور (ناظم) :

- جيش من الفضاء الخارجي ؟ .. أي قول هذا ؟
لوح الدكتور (ناظم) بذراعيه في انفعال ، وهو يجيب :
- لقد باغثونا على نحو مخيف ، وبرزوا من أعماق
الأرض ، كشياطين انشقت عنهم التربة ، وراحوا يطلقون
لحونا يذاق يدانية الشكل ، ولكن أشعتها تلفت الأجساد ،
وتسحق العظام .

عاد القائد الأعلى إلى مقعده ، وضغط عذبا من
الآزرار ، وهو يسأله في توتر :
- وكم يبلغ حجم هذا الجيش ؟ .. ما العتاد الذي
يمتلكه ؟ .. وما ..

قاطعه الدكتور (ناظم) :
- لم يكن هناك وقت لدراسة كل هذا .. لقد انقضوا علينا
فجأة .

لوح القائد الأعلى بكفيه ، وقال :
- كيف يبدوون إذن ؟ .. كيف يقاتلون ؟ .. لابد أن نعرف
بعض المعلومات على الأقل .

أجاب الدكتور (ناظم) :

- إنهم يشبهون البشر ، في تكوينهم الخارجى ، ولكن أجسادهم مقطوعة بحراشيف مسبوكة ، وقوة احتمالهم لتفوق كثيرًا قوة احتمالنا ، لقد صنعت أحدهم بسيارته الصاروخية ، ولكنه عاد ينهض ليواصل قتاله .

التكى حلقها القائد الأعلى فى ثورة ، وهو يقول :
- هذا يكفى .

ثم ضغط زرًا آخر ، وقال :

- إنذار عام .. إلى جميع قوات الطوارئ ، على مشارف (القاهرة) .. استعدوا للتصدي لهجوم من الفضاء الخارجى .. كنز ..

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع رنين من شاشة راصد تجلوه ، وارتسم عليها عدة عبارات سريعة ، شحبت لها وجه القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

- لقد تأخرنا كثيرًا .

تطلع إليه الدكتور (ناظم) فى توتر وانفعال ، فأشار القائد الأعلى إلى الشاشة ، مستطردًا :

- لقد بدأ الهجوم .

ثم استلصصته بالمرارة ، وهو يتابع :

- بدأ فى أقرب قاعدة جوية للصحرى ..
وعاد ينظر إلى الشاشة فى أسى ..

أطلقت (نشوى) صرخة مدوية ، عندما رأت أمامها ذلك المخلوق ، وهو يصبوب إليها بندقيته ، وصاحت (مشيرة) فى هلع :

- (نشوى) .. احترسى .

ولكن المخلوق لم يتردد .

وضغط زناد بندقيته ..

وانطلقت أشعته الساحقة .

وعلى الرغم من أن كل شيء قد سار بنفس السرعة ، التى يمكن بها قراءة العبارات السابقة ، إلا أن الأشعة لم تصب (نشوى) ..

لقد خرج مخلوق آخر من الفجوة ، فى نفس اللحظة ، وجذب (نشوى) بعيدًا عن الأشعة ..

مخلوق بشرى .

نعم .. فى ألى وأخطر لحظة ، لوجئت (مشيرة)

ب (مشوى) تفلز عبر الفجوة ، وتجنب (نشوى) بعيدًا ،

وهى تصرخ :

- ابتعدى يا (نشوى) ..

تجاوزتهما الأشعة . وعتلت (نشوى) :

- أمي .. إنك على قيد الحياة .

أجابتها (سلوى) بسرعة :

- نعم يا بنيتي .. كلنا نجونا .

ثم حدثت في وجهها بذهول ، مستطردة :

- (نشوى) .. إنك تبين كما لو ...

وأطلقت شهقة قوية ، وهي تغطي نفسها بكفها ، في

حين صرخت (مشيرة) :

- اعترضا .

كان المخلوق يستعد لإطلاق بندقيته مرة ثانية .

و (سلوى) تحذق في وجه ابنتها في ذهول ، وصرخت

(مشيرة) مرة ثانية :

- سيقتلكما .. ابتعدا .

انتفضت (سلوى) في قوة ، ونظرت إلى المخلوق في

ذعر ، وهو يصوب اليهها ببندقته مرة ثانية ..

ولم يكن هناك مجال للفرار ..

ولكن فجأة ، ارتجت الأرض في قوة ، ثم تحطم جزء

منها ، على قيد ثلاثين مترا من الفجوة ، وانطلق منها

جسم بيضاوي كبير ..

وعتلت (سلوى) :



لحق أدنى وأخطر لحظة ، لوحث (مشيرة) - (سلوى) تفلر صير

الصجوة ، وتجاهل (نشوى) ميلا .

- (نور) ؟

التقلت (نشوى) فى لهفة إلى الجسم البيضاوى ، الذى دار دورة نصف كاملة فى الهواء ، قبل أن ينقض على المخلوق ، الذى أدار فوهة بندقيته إلى الجسم البيضاوى فى سرعة ، وضغط الزناد ...

وانطلقت الأشعة نحو الجسم البيضاوى ، الذى تفادىها بمناورة بارعة ، ثم أطلق أشعة مماثلة نحو المخلوق ، التزعت من مكانه فى علف ، وألقته داخل الفجوة فى قوة ..

واهتكت (مشيرة) !

- أهذا (نور) ؟

دار الجسم البيضاوى نصف دورة أخرى ، ثم انخفض فى سرعة ، واستقر فى هدوء على الأرض ، ثم وثب منه (نور) و (محمود) ، فى نفس اللحظة التى برز فيها (رمزى) من الفجوة ، وهو يقول :

- لقد سحقته الأشعة سحقاً .

أسرع (نور) نحو زوجته وابنته ، وهو يقول :

- هذا به .. لقد وصلنا فى الوقت المناسب ، ونولا هذا ...

تجمعت الكلمات فى حلقه ، وهو يحلق فى وجه

(نشوى) فى ذهول ، فى حين هتف (محمود) فى توتر بالغ :

- يا الهى !.. من فعل بك هذا يا (نشوى) ؟

أما (رمزى) ، فلم يصنق أبداً ما يراه ..

لم تكن هذه هى (نشوى) ، التى تركها منذ عدة ساعات ..

كانت فتاة أخرى ، لا يتجاوز عمرها السابعة عشرة ..

فتاة صغيرة ، بسيطة ، يطل من عينيها حزن الفتيا

كله ..

وفى ذهول تميم (نور) :

- ماذا حدث ؟

أجابته (مشيرة) :

- ابنتك تعاني من مشكلة رهيبة يا (نور) .

غمغم فى مرارة ، وهو يتطلع إلى ابنته :

- هذا يبدو واضحاً .

وبكت (نشوى) - وهى تقول :

- إننى أحتاج إليك يا أبى ..

فتب فى حرارة :

- وأنا رهن إشارتك يا (نشوى) .

أسرعت (مشيرة) تروى له الموقف فى اختصار ،

واستمع هو إليها فى اهتمام ، ثم قال فى حزم :

- هذا يعني ضرورة ألا نضيع لحظة واحدة
يا (مشيرة) .. هيا عودي به (نشوى) إلى المستشفى
المركزي ، وأخبري الدكتور (حاتم) أنني أوافق على كل
ما يقوله ، لو أن هذا يحمل أنني أمل في إنقاذ (نشوى) .
ثم أمسك كتفي ابنته ، وتطلع إليها في حنان وأسى ،
وهو يقول :

- انهي معها يا (نشوى) ساعدتهم يا بنيتي ليعتدوك
أي أمل في البقاء ..

سألته بصينين مغرورتين بالدموع :

- وماذا عليك يا أبي ؟

عص شفته السلس في مرارة ، وهو يقول :

- سألق بك بإذن الله يا بنيتي .. هيا .. انهبي .

قال (رمزي) في حزم :

- سأذهب معها .

ألقى عليه (نور) نظرة سريعة ، وقال :

- هيا .. الفل .

اتجهت (نشوى) مع (مشيرة) إلى سيارة هذه
الأخيرة ، في حين أمسك (نور) ذراع (رمزي) ، وقال :

- (رمزي) .. لو لم تكتب لي الحياة ، فلانتقل عنها
أيذا .

رأت (رمزي) على يده ، وقال :

- اطمئن يا (نور) .

ثم لحق به (نشوى) و (مشيرة) ، وبكت الأولى في
مرارة ، وهي تؤذع والديها ، في حين حاولت (مشيرة)
تغيير الموقف ، فسألت (رمزي) :

- ولكن كيف نجوتم ؟

غصم :

- لقد عثرنا على الكثير في أسفل .

قالت في دهشة وتساؤل :

- ولكن البركان ثار مرة ثانية ، والحمم بلغت قمة

الفجوة ، فكيف لم تخلص عيتكم ؟ !

أجاب في خفوت :

- لهذا قصة .

ثم راح يروي لها ما حدث هناك ..

في الأصمق ..

* * *

ارتفعت الحمم فجأة ، وانفجست في قوة .. ثم انطلقت
إلى أعلى كالصاروخ ..

وأطلقت (سلوى) صرخة رعب هائلة ، وهي تقول :

- إنها النهاية يا (نور) .

صاح بها (نور) :

- تشبثي يا (سلوى) .

قالها وألبيه يرتجف بين ضلوعه ، وعيناه تحديقان في

الحمم ، التي تساعد في سرعة ، إلا أن تلك الحمم لم تلبث أن اندفعت عبر الفجوات العديدة ، التي تحيط بجدار الفجوة الرئيسية ، وتولفت ارتفاعها دفعة واحدة ، فهتل (نور) :
- رباه !.. لم ينته الأمر بعد .

ثم صاح بـ (سلوى) :

- هيا ، أسرع يا (سلوى) .

لم تصدق نفسها في البداية ، ثم لم تلبث أن واصلت التسقي ، بكل لهفة الحياة في عروقها ، حتى بلغت حافة الفجوة ، فتشبّثت بها ، وألقت جسدها خارجها ، وراحت تنهت في شدة ، ولحق بها (نور) ، ورافق إلى جوارها يلوي يدوره ، حتى سألته في الفعل :

- ماذا حدث ؟.. كيف تجونا ؟

أجابها :

- هذه الفجوات الجانبية هي نظام التدفئة ، الذي استخدمه هؤلاء ، لإغاث مخلوقاتهم ، فالحمم تنطلق من الأعصاب ، وترتفع إلى مستوى هذه الفجوات ، التي ترومن لها سيل الحركة ، فتندفع عبرها ، وتسبح في شبكة تم إعدادها مسبقاً ، لترتفع حرارة المكان كله دفعة واحدة ، وتنطلق منه الحمم إلى السطح ، دون أن تكسر الأشياء والمعدات ، الموجودة داخل المكان .

قلت لأمنة :

- يا الهي !.. لقد أعتوا كل شيء بدقة بالغة .. كيف إذن لم تكن لديهم القدرة على البقاء ؟.. لماذا اختاروا عشرة منهم فحصب ؟

أجابها (نور) ، وهو يلتقط أنفاسه :

- ربما لم تكن قدراتهم تكفي لإعالة الجميع ، طوال فترة العصر الجليدي .

ثم نهض في ببطء ، وألقى نظرة على القاعة الكبرى ، التي شاهدوا فيها مراسم احتراق الجثث ، وتابع :

- من الواضح أننا أمام حضارة هائلة ، بلغت منذ ملايين السنين شأناً لا بأس به ، ولكنها تحتضر الآن ، على الرغم من كل ما فعلته ، لتفسح الطريق أمام حضارة أخرى .

نهضت (سلوى) بنورها ، وهي تقول :

- من يدري ؟.. ربما تستعد لتدمير هذه الحضارة الأخرى ، للنبوض على أكتافها .

التفت إليها في حركة سريعة ، والتفت حاجبها ، وهو يقول :

- من يدري ؟

ثم اعتدل ، مستطرداً في حزم :

- وهذا يعني ضرورة أن نبذل قصارى جهتنا ، لتقابر هذا المكان ، ونبلغ عالمنا بما ينتظرونه ، ليتأهب لهذا الغزو الجديد .

سألته في قلبي :

- وكيف يمكننا مغادرة المكان يا (نور) ؟

أجاب في سرعة :

- سنبحث عن وسيلة .

ثم أضاف وهو يلقي نظرة أخرى حوله :

- ولكن أليس من العجيب أنهم غادروا المكان جميعاً .

ولم يبق أحدهم لمراقبة ما سيحدث . والتأكد من مصرعنا

على الأقل ؟!

تلفت حولها بدورها ، وهي تقول :

- كنت أسألك عن هذا .

لم تكذ تتمة عبارتها ، حتى انطلقت زمجرة مغيبة .

ارتجت لها جدران القاعة كلها دفعة واحدة ..

ثم برز ذلك الوحش ..

حيوان ضخم ، يشبه غوريلا كبيرة ، ولكن جسده عار

من الشعر ، ويشبه جسد مصارع زنجي عملاق ، لولا أن

لحمية تشبهان قوائم الخيول ، بجوار لامعة حادة ،

وروجه يشبه وجه أسد أسود ..

وانطلقت (سلوى) شهقة قوية ، وهي تتراجع هائلة :

- رياء .. أين شيء هذا ؟

امتنت يد (نور) لتقتزح مصدسه الليزري ، ولكنه انتهى

إلى أن أحد المخلوقات قد أخذته منه ، عندما تم أسره مع

زوجته ، فتراجع نحو فجوة الحسم ، وهو يقول :

- إنه العارس ، الذي وضعوه لحداية المكان ، والتهين

من مصرعنا .

ضرب الحيوان صدره بقبضتيه ، تماناً كما تلمس

الغوريلا ، ثم أطلق زمجرة ثانية ، واتجه إليهما في بطء ،

فأشار (نور) إلى زوجته ، وقال :

- ابتهدي يا (سلوى) .

قالت في حزم :

- سنقاتله معاً .

صاح بها :

- قلت : ابتهدي .. وحاولي الفرار من هنا ، لو عثرت

على مخرج للقاعة ، فلابد أن يبقى أحدهما على قيد الحياة ،

لتحذير العالم مما سيحدث .

هتكت في عناد :

- بل سنقاتله معاً .

ومع عبارتها الأخيرة ، انقض الحيوان ..

انقض عليها في البداية ، كما لو كان قد اتخذ قراره

بالقضاء على الخصم الأكثر ضغطاً في البداية ..

وصرخت (سلوى) ، عندما أمسكها الحيوان من وسطها ، ورفعها في قوة ، واتجه بها نحو فجوة اللحم ، في حين صاح (نور) ، وهو يهاجمه :
- لن أسمح لك .

ووثب بتعلق بعنقه من الخلف ، ويهوى على مؤخرة رأسه بلكمة عنيفة .

وأطلق الحيوان زمجرة أخرى مخيفة . ثم ألقى (سلوى) أرضاً ، واستدار يواجه (نور) في غضب ، فتراجع (نور) قائلاً :
- نعم .. هذا أفضل .

تحرك الحيوان نحوه في شراسة ، وهو يبرز أنيابه في وحشية ، و (نور) يراوغه في حذر ، في حين نهضت (سلوى) في سرعة ، على الرغم من الآلام التي تشعر بها في ظهرها ، واختلطت قطعة معنوية من الأرض ، وانقضت على الحيوان من الخلف ، وهوت بها على مؤخرة عنقه .

وأطلق الحيوان زمجرة مخيفة هذه المرة ، ثم أدار قبضته إلى الخلف في قوة وعنف ، ولطم (سلوى) لطمة شديدة ، ألقتها إلى وراء ، فصاح به (نور) غاضباً :
- أيها الوحش .

وانقض عليه بكل ثورته وغضبه ، وراح بلكمه في عنقه ورأسه ، فاستدار إليه الحيوان ، ولطمه بدورة لطمة شديدة العنف . انتزعته من مكانه ، وألقته مترين كاملين إلى الخلف . قيل أن ينقض عليه الحيوان مرة أخرى .. وهو يبرز أنيابه في وحشية .

وفي هذه المرة أمسك الحيوان من عنقه ، ورفع إلى أعلى ، ثم رفع قبضته ليهوى بها على فكه ، ولكن (نور) ضربه بقدمه في معدته بقوة .. ولم يتأثر الحيوان بالضربة ..
لقد أطلق زمجرة خافتة ، ثم هوى بقبضته .. وتخطعت خوذة (نور) .

تهشمت في عنف ، وقبضة الحيوان تخنقها ، وتتجاوزها إلى فك (نور) ، الذي تلقى واحدة من أكثر اللكمات عنفاً في حياته ، وكاد عنقه ينخلع لها ، قيل أن يلقى الحيوان أرضاً ، على قيد شبر واحد من فجوة اللحم ..

واندفعت (سلوى) نحو المخلوق ، هاتفة :
- أيها الوحش الصغير .

لطمها الحيوان مرة أخرى ، فارتطمت بتمثال صغير ، وسقطت معه أرضاً ، وتهشمت خونتها أيضاً في عنف ، في حين تجاهلها الحيوان تماماً بمجرد سقوطها ، والتفت إلى (نور) ، الذي حاول أن ينهض . قائلاً ..

- اتركها أيها الوحش .

أطلق الحيوان زجرة شديدة الوحشية هذه المرة ، ثم اندفع بكل قوته نحو (نور) ، وصرخت (سلوى) في الارتياح :

- (نور) .

كان (نور) على مسافة نصف المتر من فجوة الحمام ، عندما انقضّ عليه الحيوان المفترس ، وهو يهم بدفعه داخل الفجوة ..

ولجأة ، ألقى (نور) جسده أرضاً ، ورفع قدميه إلى أعلى ، يستقبل بهما الحيوان الشرس ، ثم دفعهما في بطن الحيوان ، وصاح وهو يرفعه بكل قوته :

- فليكن أيها الوحش .. أنت أردت هذا .

وبحركة سريعة ، مالت قدماه إلى الخلف ، دافعة الحيوان نحو فجوة الحمام ..

وطار جسد الوحش متراً واحداً في الهواء ، قبل أن يهوى في فجوة الحمام ، وهو يطلق صيحة رهيبية ، انقضّ لها جسد (سلوى) في قوة ، قبل أن يبلغ مسامعها صوت سقوطه في قلب الحمام ، وتتصاعد بعدها أبخرة ثقيلة من الفجوة ، و (نور) يتنفض في بطنه ..

وفي صوت يرتجف من فرط الارتياح والاضطراب ، قالت (سلوى) :

- هل .. هل لقي مصرعه ؟

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وهو يقول في مرارة :

- لقد اضطررتي لهذا .

لم تكن طبيعته النافرة من القتل والدمار قد فارقته بعد ، على الرغم من كل ما مرّ به من أحداث ، في حياته الحافلة ..

كان دائماً ذلك الشاب الهادي ، المسحب لكل ما تحيط به الطبيعة ..

الشاب الذي يبغض التدمير ..

وفي بطنه ، اقتربت منه (سلوى) ، وتركت رأسها يستكين على كتفه ، فأحاط وسطها بذراعه في هنان ، وتكرر :

- لقد اضطررتي إلى هذا .

همست :

- أعلم هذا .

رأى عليهما الصعنت لحظات ، وهما يتطلعان إلى الفجوة ، والأبخرة المتصاعدة منها ، ثم انقضّ جسد (نور) فجأة ، وهو يقول :

- يا إلهي .. كيف لم أنتبه إلى هذا ؟

سألت (سلوى) في قلق :

- لم تنتبه إلى ماذا ؟

أجاب في انفعال :

- لقد تحطمت خولتاننا ، ولقدنا لم نختلفى بالفازات البركاتية .

هتفت :

- هذا صحيح .. أنا أيضاً لم انتبه لما حدث .

أشار إلى الفجوة ، وقال :

- ولكن الفازات البركاتية تتصاعد ، وهذا يعنى أنه هناك نظام تهوية وتدفية محكم .

وتللت حوله فى لهفة ، مستطرذا :

- وربما كان هو وسيلتنا للخروج من هنا .

قالت فى توتر :

- هناك الباب الذى دخلنا منه .

أجابها وهو يشير إلى الجدار :

- لم يعد هناك .. إنه أول شيء بحثت عنه .

التفتت إلى حيث كان الباب ، ولكنها وجدت بدلاً منه

كومة من الصخور للضفة . تسد المكان ، فتمسكت :

- يا إلهي ! .. لماذا فعلوا هذا ؟

أجابها فى سرعة :

- من المؤكد أن لديهم أسبابهم .

ثم أشار إلى فجوة أخرى ، أعلى الجدار الأيمن :

- هذه من دائرة التهوية والتدفية على الأرجح .

اتجهنا معاً إلى ذلك الجدار ، وقالت (سلوى) :

- ماذا لو أن هذه الدائرة ..

قبل أن تتم عبارتها ، انفتحت تحت أقدامهما بفتة فجوة جديدة ..

فجوة بيت وكأنها قد نشأت من العدم ، ومن تحتها ظهرت الحمم الملتهبة ، وصرخت (سلوى) .

- (نور) .. احترس ..

ولكن لم يكن هناك ما يمكنهما التثبت به ، فهوبا إلى الأعماق ..

فى قلب الحمم .



٥ - رحلة القودة ..

كان كل شيء يبدو هادئا ، في تلك الليلة ، حتى أن طاقم حراسة القاعدة الجوية لم يهتم كثيرا بمقابلة ما يدور حولها ، في تلك المنطقة الصحراوية ، على مشارف (القاهرة) ، وراح رجاله يتسامرون ويتضحكون ، أمام شاشات المراقبة ، حتى انتبه أحدهم فجأة إلى أزيز خافت ، يصدره أحد أجهزة المراقبة ، فاعتدل يتطلع إليه ، وهو يقول في قلق :

- ما هذا بالضبط ؟

شاركه أحد زملائه التطلع إلى الشاشة ، وقال :

- عجبنا !.. يبدو وكأن أحدهم يعبر منطقة الأمن ،

ولكن شاشات المراقبة لا تنقل شيئا ..

أجاب الرجل في توتر :

- آلات التقاط الذبذبات تلتقط صوتا ما ، من تحت

الأرض ، كما لو أن دودة عملاقة تحفر الأرض ، وتتجه

إلى القاعدة .

رصد زميله في خشية :

- دودة عملاقة ؟؟

وتطلع لحظة إلى جهاز التقاط الذبذبات ، قبل أن يقول

في حزم :

- استخدم جهاز القمص .

استدار الرجل يتطلع ، عبر نافذة حجراته الزجاجية ،

إلى بوابة القاعدة ، ثم غمغم في اهتمام :

- أعتقد أنه من الأفضل أن نلخص المكان بأنفسنا .

قالها وحمل مسدسه الليزري ، ثم اتجه إلى خارج

الحجرة ، وتبعه زميله ، وهو يقول محاولا التخفيف من

توتره :

- ربما هي ظاهرة طبيعية ، أو ...

قبل أن يتم عبارته ، برز أحد المخلوقات من الأرض

فجأة أمامهما ، فترجع زميله هاتفا :

- أي عيب شيطاني هذا ؟

ورفع مسدسه الليزري بسرعة ، ولحق طلقة أخرى

أصابته من الخلف ، وسقطت عظامه كلها دفعة واحدة ،

فصاح الآخر مذعورا :

- يا إلهي !.. إنه هجوم .

كان هذا آخر مائتة ، في حياته كلها ، فقد أصابته

طلقة أخرى ، سقطته بدور ، وألقت جثة رخوة هامة ..

وبرزت أربعة مخلوقات أخرى ، أطلقت نحو حجرة

طاقم الحراسة ، الذين أطلقوا بوق الإنذار في القاعدة ،

وهم يسرعون لمواجهة المخلوقات الخمسة ، التي أطلقت

أسمة بشاذلها ، وراحت تسحق كل ما حولها بلا رحمة ..

وسقط رجال الأمن واحداً بعد الآخر ، وانفجعت
المخلوقات نحو معرات الهبوط - وراحت تطلق نيرانها
على المعزات كلها ، وتسف كل طائرة تقابلها ، فيما عدا
تسعين طائرات ..

وفي تكتيك منظم ، استولت المخلوقات على الطائرات
الخمس ، أمام أعين رجال القاعدة ، الذين هتفوا في
غضب :

- فل مستكني بمراقبتهم هكذا ؟

أجابهم قائدهم في غيظ :

- لم يعد لدينا مائتة .. أسلحتهم قوية للغاية ، ولقد
نسفوا وسحقوا كل شيء .. حتى مخزن الذخيرة .

هتف أحد الطيارين في حلق :

- ولكنهم يستولون على طائرتي .

قال القائد في حدة :

- وهل يمكنك منعهم ؟

قال في حدة :

- يمكنني المحاولة على الأقل .

ثم استل مدفعه الليزرى ، والطلق خارج المكان ،
وتبعه زميل له ، وهو يقول في حزم :

- دعنا نحاول معا .



وفي تكتيك منظم ، استولت المخلوقات على الطائرات الخمس ، أمام
أعين رجال القاعدة ..

كانت المخلوقات الخمسة تستعد للانطلاق بالطائرات المتبقية ، عندما هاجم الطيار وزميله إحدى هذه الطائرات ، وراحا يطلقان نوحهما مستبشرين ، وهتف أحدهما في حدة :

- أطلق النار على غزان الوقود مباشرة .. إننى أفضل تسب الطائرة ، على استيلاء هؤلاء المسوخ عليها .

أطلقا أشعتهما في كثافة ، نحو غزان وقود إحدى الطائرات ، فى حين انطلقت الطائرات الأربع الأخرى على مصر الإقلاع ، وصاح الطيار :

- طلقة أخرى وتربح المعركة .

كانت الطائرة الخامسة تستعد للارتفاع ، عندما اشتعل غزان وقودها بقتة ، وانفجعت النيران فى نيلها ، وهتف الطيار فى ظفر :

- نجحنا .

ولكن الطائرة أقلعت بالفعل ، وهى تجر غلغليها نيل النيران ، والطيار يهتف فى حماس :

- هيا .. انفجري .. هيا بأش عليك .

ونوى الإلتجاء ..

نوى فى سماء القاعدة ، بكل القوة والعنف ، وتحولت الطائرة إلى كتلة من الذهب ، تألفت فى السماء ، وأضاءت المكان كله ، وتطايرت شظاياها فى كل مكان ، واختلط

نوى التلجأها بصيحة الطيار ، وهو يصرخ :

- انتصرتنا .

ولكن الطائرات الأربع الأخرى دارت حول نفسها ، وانقضت على القاعدة فى شراسة ..

كانت تثار لزميلها السريع ، فراحت تعطر القاعدة بالصواريخ ومدافع الليزر ، وتصف كل جدار قائم فيها .. وكانت مذهبة حقيقية ..

النيران اندلعت فى كل مكان ..

الطيار وكل زملائه لقوا مصرعهم ..

السماء سالت أنهارا ..

كل هذا حدث فى دقائق معدودة ، قيل أن تتلقى الطائرات الأربع فى السماء ، وتدور مع بعضها البعض دورة كاملة ، حول النيران المشتعلة ، وكأنها تؤين زميلها المراحل ، ثم انطلقت كلها نحو هدف واحد ..

هدف تم تحديده منذ ملايين السنين ..

هدف قد يمنح تلك المخلوقات الأربعة قوة لامثيل لها ..

قوة تكفى للسيطرة على الأرض ..

وإبادة حضارة كاملة ..

إبانتها تماماً ..

توترت (مشيرة) في شدة ، عندما بلغ (رمزي) من روايته ذلك الحد ، الذي سقط فيه (نور) و (سلوى) في العجوة الجديدة ، وسألته في لهفة ، تحمل الكثير من الفضول الصحفي :

- يا الهي !.. كيف نجا (نور) و (سلوى) إذن ؟
التفت (رمزي) نفساً صيفاً ، وألقى نظرة مشفقة على (نشوى) ، التي ظلت صامتة ، مغرورة العينين بالدموع ، ثم تابع ، محاولاً جذب انتباهها بعيداً عن مشكلتها :

- عندما روى لنا (نور) القصة ، ونحن داخل العجوة ، القيفا عليه السؤال نفسه ، وهو يبلغ هذا الحد ، ولكنه أجابنا إجابة أدهشتنا ، وجعلتنا ندرك أن الأعصار بيد الله (سبحانه وتعالى) وحده
سألته (مشيرة) :

- هل نجوا بمعجزة ؟
ابتسم مجيباً :

- بل ببساطة متناهية .

رفعت (نشوى) عينيها إليه ، وهمت :
- ببساطة ؟

أسعده أن نجح في جذب انتباهها ، وتابع :
- نعم .. ببساطة مذهلة .

ثم اعتدل ، وراح يروي الجزء الباقي من القصة ..
قصة رعب الأعماق ..

عندما هوى (نور) و (سلوى) داخل فجوة الختم الثلثية ، تصور الاثنان أنها النهاية لأريب ، ولكنهما ارتطما فجأة بشيء جامد صلب ، وتخرجوا فوقه لحظات ، ثم استلظر جسداهما ، وهتل (سلوى) :
- رياء !.. إنه حاجز زجاجي .

كانت قاعدة زجاجية سميكة قوية ، وشافة إلى حد مذهل ، حتى أنهما لم ينتبها إلى وجودها ، حتى سقطا فوقها ، ومن موقعهما ، بدت الختم أسفلهما واضحة . وبدا أمامهما ممر يمتد إلى مسافة طويلة ، وتتألق فيه مصابيح وردية عديدة ، فهمت (سلوى) :

- لقد نجونا يا (نور) .

أجابها في حماس :

- وعثرنا على المخرج .

أمسك يدها ، واتجها إلى الممر ، الذي يمتد تحت الأرض ، وترفع على جانبيه جدران ملساء سميكة ، وغرق (نور) :

- من الواضح أنه ممر مرمى خاص ، يثود إلى شيء بالغ الأهمية ، ولقد أشعلنا الجهاز الذي يفتح ، دون أن ندري .

قالت (سلوى) :

- المهم ما الذي يقودنا إليه ؟

قال في اهتمام ، وهو يشير إلى باب في نهاية الممر :
- سيأتينا الجواب بعد قليل .

بلغا الباب بعد لحظات ، وراح (نور) يتحسس بيده ، قائلا :

- إنه ليس مجرد باب عادي .. إنه يعمل بوساطة رتاج إلكتروني خاص على الأرجح ..

قالت في اهتمام :

- دعني أتحصيه .

انحنيت لتفحص الباب ، ثم قالت :

- أنت على حق .. إنه رتاج عجيب ، لم أر مثيلا له من قبل ، ولكن من الواضح أنه يعتمد على التذبذبات الصوتية أيضا .

ثم ضغطت أحد أزرار ساعتها ، مستطردة :

- يمكننا أن نحاول .

راحت ساعتها تطلق تلك الترددات المتغيرة ، حتى صدرت تلك الخافقة من الرتاج ، وتحرك الباب في بضع ..

وفجأة وثب شخص مانحو (سلوى) ، التي أطلقت صرخة مدوية ، وتراجعت في الخلع ، فانقض (نور) بدوره على هذا الشخص ، ولوى معصمه خلف ظهره ، وهو يقول :

- لن أسمح لك بـ ..

ثم بتر عبارته فجأة ، وهتف :

- (رمزي) ١٢ .. يالها من مفاجأة !

هتف (رمزي) بدوره :

- (نور) ٢ .. (سلوى) ٣ .. من المؤكد أن هذه الفجوة

هي أرض المصادفات ، فكلنا نلتقي على نحو عجيب .

رئد (نور) :

- كلنا ؟

برز (محمود) ، وهو بهتف :

- نعم يا (نور) .. كلنا .

تبادل الجميع التحية في سعادة ، وسأل (نور)

(رمزي) :

- ولكن كيف وصلتم إلى هنا ؟

أجاب (رمزي) :

- لقد أسرنا أحد المخلوقات ، داخل قاعة يستخدمونها

كمعبد وتسمى ، وأطلقوا مخلوقا رهيبا لانتهاسي ، ولكن (محمود) وصل في اللحظة المناسبة ، وقسقل

ذلك المخلوق ، ثم فحص قيودى ، وخلصنى منها بالضغط على جزء من القاعدة ، التى قيودى إليها . وعندما ثار البركان مرة ثانية ، تصورنا أن الحسم سئلتهمنا بالأرحمة ، ولكننا كشفنا أن هؤلاء الفضائيين قد صنعوا وكرهم بذكاء شديد . بحيث تعزل تلك الأبواب الخضراء العجيبة المناطق الهامة تمامًا ، عن خط سير الحسم ، التى لم تلبث أن تراجعت ، وافتحت الأبواب مرة أخرى ، فخرجوا أنا و (محمود) فى المكان ، بحثاً عن مخرج آخر ، حتى وجدنا أنفسنا هنا .

قال (نور) فى ارتياح :

- كم يستعنى أنا جميعاً على قيد الحياة .

ثم استورد فى اهتمام :

- ولكن ألم تنبهوا إلى أن تلك المخلوقات قد غادرت المكان ، ولم يعد لها أنسى أثر هنا .

قال (محمود) :

- هذا صحيح .. إننا لم نلتق بأى منهم ، طوال الطريق إلى هنا .

ثم استدرك فى سرعة :

- ولكننا نعلم السبب تقريباً .

وأشار إلى القاعدة ، التى جاء منها مع (رمزى) ، وهو

يقول :

- انظر يا (نور) .

عبر الجميع الباب المفتوح ، واتسعت عيون (نور) و (سلوى) ، أمام تلك المشهد .. كانت هناك عشر طائرات بيضاوية الشكل ، تصطف داخل القاعدة الضخمة ، التى تعرضت لانهيار عنيف ، فهوت كتل هائلة من الصخور من سقفها ، وسحقت كل الطائرات تقريباً ..

وقال (نور) مبهوئاً :

- يا إلهى! .. إن فقدوا طائراتهم ، وخرجوا للبحث

عن وسيلة طيران أخرى :

هتفت (سلوى) :

- ولكن لماذا ؟ لماذا يحتاجون إلى الطائرات ؟

أشار (رمزى) إلى خريطة كبيرة ، تحتل أحد جدران القاعدة ، وهو يقول :

- هذا هو الجواب ..

كانت الخريطة تحمل علامة واضحة كبيرة ، فى المنطقة التى يحتلها جبل المقطم الآن . فقالت (سلوى) :

- ما هذا بالضبط ؟

ضغط (رمزى) أزرار شاشة صغيرة ، وهو يقول :

- من حسن الحظ أن هذا الجهاز ما يزال يعمل ، ولم

يتلفه الانهيار .

مع ضغطة الزر ارتفعت على الشاشة صور مهتزة .
مع صوت شبيه بالفحيح ، يحمل ما يشبه تعليمات القتال .
بالنسبة للفرسان العشرة ، إذا ما عادوا إلى وعيهم بعد
الفترة المحدودة ، ووجدوا حضارة أخرى على كوكب
الأرض ..

وعلى الرغم من أن اللغة لم تكن معروفة قط في
عالمنا ، إلا أن الصور التي ارتفعت على الشاشة كانت
أكثر وضوحاً مما ينبغي ..
وكانت تصف الخطأ ..

لقد وضع هذا الشعب أقوى وأكثر استلحته فتكاً
وتدميراً ، في سفباً سرى آخر ، في قاع جبل المقطم
البحالي ، ولو بلغت تلك المخلوقات ذلك السفباً الثاني ،
واستعادت ذلك السلاح ، فلن تتمكن قوة في الأرض من
التصدي لهم ..

وبمع استعراض إمكانات هذا السلاح الرهيب ، اتسعت
عيون الجميع في غلع ..

كان بالفعل كارثة على الأرض كلها ..

وفي توتر بالغ ، قال (نور) :

- لا بد أن نبذل قصارى جهدنا للخروج من هنا
بارفاق .. لا بد أن نلحق بتلك المخلوقات ، قبل أن تبلغ
تلك السلاح ، ويضيع كل شيء ..

قالت (سلوى) :

- ولكن كيف نخرج من هنا ؟

اتجه إلى خريطة أخرى ، وقال :

- هذه الخريطة تشير إلى خطوط الحركة ، داخل ذلك

المقر ، ولو اتبعنا هذه الطرق ، نستطيعنا حتفا إلى
النجوة .

قال (رمزي) في حماس :

- هيا بنا إذن .

اتجهوا إلى المخرج الثاني ، الذي جاء منه (رمزي)

و (محمود) ، وقد امتلأت عروقهم بمزيج من القلق

والحماس ، والرغبة في بلوغ سطح الأرض ، قبل أن

تحصل تلك المخلوقات على سلاحها الرهيب ، ولكن

فجأة ، هناك (نور) :

- ريثاء .. إنها معجزة !

التفت الجميع إلى حيث يلتفت ، واتسعت عيونهم في

دهشة ..

كانت أمامهم طائفة سليمة من تلك الطائرات

البيضاوية ، ومطكل الطائرات المسطحة ، وكأن الصقور

قد تلقاقتها بالذات ..

وقال (محمود) مبهوراً :

- إنها معجزة بحق ..

اتجه (نور) إلى الطائرة ، وهو يقول :

- ترى هل يمكننا قيادتها ؟

قال (رمزي) :

- إن يكون هذا سهلا ، فهي من كوكب آخر .

صعد (نور) إلى الطائرة ، وهو يقول :

- يمكننا أن نحاول على الأقل .

تطلعت (سلوى) إلى ساعتها ، وقالت :

- سيستغرق هذا وقتا يا (نور) .

أجابها (نور) :

- اذهبوا أنتم ، عبر الطرق التي تحددها الخريطة .

وسأبقى أنا للمحصن هذه الطائرة ، ثم الحق بكم .

ثمغم (رمزي) :

- سأبقى معك .

وعند هذه النقطة انقسم الفريق إلى قسمين ، يسير كل

منهما إلى هدف واحد .

انقاد الأرض

انقادها من غزو جديد .

* * *



كانت أمامهم طائرة سليمة من تلك الطائرات اليهودية . وسط كل
الطائرات المحطمة .

حذفت (نشوى) فى وجه (رمزى) فى دعشة ، عندما
انتهى من روايته ، واستطرد :

- وهكذا وصلنا فى الوقت المناسب ، بعد أن نجح
(نور) فى كشف طريقة قيادة تلك الطائرة ، لتنفيذ جياتك
يا (نشوى) .

هفتت (نشوى) :

- جياتى أنا ١٢ .. وماذا عن مصير الأرض كلها
يا (رمزى) ؟

أجاب فى خفوت :

- كل منا سيتولى العمل المنوط به .

بلغوا فى تلك اللحظة مواقع للقاعدة العسكرية ، وهتفت
(مشيرة) :

- انظروا .. لقد تعرضت هذه القاعدة لهجوم ساحق ..
لقد أبعدت عن آخرها .

اتسعت عيون (رمزى) و (نشوى) فى منع ، وهتفت
(رمزى) :

- هذا يعنى ضرورة أن نتحرك فى سرعة .

ولكن (مشيرة) التفتت آلة التصوير الهولوجرافى ،
ووثبت خارج السيارة ، وراحت تلتقط الصور للقاعدة
المحطمة ، والنيرون المشتعلة فى قلبها ، وصاح بها
(رمزى) :

- لا وقت لهذا .

أجابته فى حدة :

- لن أضيع فرصة كهذه .

زفر فى حلق ، وقال :

- لن يمكننا احتمال أسلوبها أبدا .

قالت (نشوى) فى قلق :

- انتهى هذا حقًا ؟

أدهشه صوتها ، فالتفت إليها ، واتسعت عيناه فى دعر
وذهول ..

لقد انخفض عمر (نشوى) مرة أخرى ..

انخفض عامين على الأقل ..

فى عكس اتجاه الزمن .



٦ - مسألة وقت ..

أجهشت (سلوى) بالبكاء ، فور انطلاق سيارة (مشيرة) ، وقالت :

- بنتنا يا (نور) .. ابتلنا تنهار ..

عش شفتيه قهزا ، وهو يقول :

- وكذلك عالما يا (سلوى) ..

كان يفعل شيئا يخالف الطبيعة البشرية ، وهو يقاوم حزنه وألمه من أجل ابنته ، ليفكر في الأرض ومصيرها ، ويسعى لإنقاذها ..

ولكن هذا ما تعلمه ..

وما يقرضه عليه موقعه ..

إنه مسئول عن سلامة كوكبنا بأمله ..

عن أمه ..

وحرية ..

وابنته جزء من هذا العالم ..

وطيلة عمره ، كان يتعلم أنه من حماقة التضحية بالكل ، في سبيل الجزء لأن هذا سيعنى ضياع الكل والجزء في آن واحد ..

ثم أنه لم يضح بابنته ..

لقد أسند مهمة إنقاذها إلى (رمزي) ..

أما هو فسيتولى مهمة إنقاذ عالمه كله ..

وفي حزم ، كنتم مشاعره وأحزاله في أعماقه ، وقال

لـ (سلوى) و (محمود) :

- هناك سيارة بقيت سليمة ، وسط هذه المذبحة .. خذ

(سلوى) معك يا (محمود) ، وانطلق بها حتى القيادة ،

وانقل إليهم ما توصلنا إليه ، واطلب منهم إرسال جيش

كامل إلى المقطم ، للحيلولة نون وصول هؤلاء الفضائيين

إلى سلاحهم الرهيب .

سأله (محمود) :

- وماذا عنك ؟

أجاب (نور) ، وهو يتجه إلى الطائرة البيضاوية :

- سأخذ الطريق الجوى .

هتفت (سلوى) :

- واينتنا يا (نور) ؟

التفت إليها ، وهو يبذل أقصى طاقة لكتمان مشاعره ،

وقال :

- اطمئني يا (سلوى) .. اطمئني .

لم تكن عبارته تحمل شيئا محفوداً ، ولكنه لم يكن يملك

سواها ، لذا فقد ألقاها ووثب إلى الطائرة ، وأشعل

محركاتها ، وانطلق بها متبعدا ، وعيناها تقاومان

نموعهما بشدة ..

ممكينة هي ابتته ..

ممكينة (نقوى) ..

استعداد في سرعة فكريات كل ما مرّت به من أحداث ،
وتعمّم :

- لم تكن حياتها طبيعية أبداً .

ارتجف قلبه بين ضلوعه ، وراحت يد ياردة تنصّره
في قوة ، حتى عجزت نموع عينيه عن البقاء ، فسالت
على وجنتيه ، وهو يضمّ شفّته في حزم ..
وتنسى لحظتها أن يريح هذه المعركة ..
تعنى هذا كما لم يتمّنه من قبل ..

ثمّاء هذه المرة ، لأن النصر سيمنحه فرصة إحقاظ
ابتته ..

فرصة أخيرة ..

ومع تلك النموع ، التي تخفق عينيه ، وتضع أمامهما
سحابة مهتزة ، زاد من سرعة الطائرة ، وهو يقترب من
القاعدة الجوية ..

وفجأة ، وفي صورة مهتزة ، وقع بصره على
القاعدة ..

أو بقايا القاعدة ..

وهتف في ارتياح :

- يا إلهي ؟ .. لقد فعلوها .

ومن بعد ، لأحت له الطائرات الأربع ، وفي تنطلق
نحو المقطم ، فمال بطائرته البيضاضوية ، وانطلق خلفها ،
وهو يقول :

- لا بد من اللحاق بهم .. لا بد .

انطلق في أثر الطائرات الأربع ، التي اقتربت كثيراً من
المقطم ، ورأى إحدى الطائرات تتفصل عن الأخريات ،
وتستدير إليه لتواجهه ..

وفهم الموقف على الفور ..
إنهم سيضيعون وقته في القتال مع هذه الطائرة ، حتى
يمكنهم بلوغ هدفهم ..

وفي مهارة ، انحرف بالطائرة ، وتفادى تلك التي
تنقضّ عليه ، ليواصل مطارفته للطائرات الأخرى ..

ولكن الطائرة انقضت عليه في شراسة ..

وأطلقت مدفعيها ..

وفي اللحظة الأخيرة ، وبمناورة مغلطة ، نجح (نور)
في تفادي حزمتي الأشعة ، اللتين انطلقتا نحوه ، وتعمّم :

- إن فلان مفر من القتال .

ولكن فجأة ، وفي هذه اللحظة فقط ، انتبه إلى طائرة
أخرى ، انفصلت عن زميلتيها ، ودارت حوله ، ثم انقضت
عليه من الخلف ..

ووقع (نور) في الفخ ..

وقع بين شقي الرحى ..

صاح الدكتور (حاتم) في حلق ، وهو يشير إلى (نشوى) ، التي بنت كمرحلة في الخامسة عشرة من عمرها فحسب :

- هل رأيت ما فعله عناده ؟ .. إنك تخسرين عمرك بهذا .

قالت (نشوى) بصوت خافت متوتر :

- كان من المحتم أن أنهب .

صاح بها :

- هذا عيب طفولي ، حتى ولو ضابقتك العبارة .

خففت عينيها في ألم ، وسالت الموع منها مرة أخرى ، فاختزلتها (مشيرة) في حنان ، وهي تقول :

- لا يمكن يا دكتور (حاتم) .. ما حدث قد حدث .. المهم الآن أن نلغز ما تبقى .

أوح بذراعيه ، وقال :

- منحتاج إلى البدء من جديد ، فالجرعة التي تم حقنها بها ، من عقار النمو الجديد ، كانت جرعة اختبارية فحسب ، ومن الواضح أنها لم تكن كافية .

سأله الدكتور (حجازي) فجأة :

- ولكن هل يخفض عمرها فحسب ؟

التفت إليه الدكتور (حاتم) ، وسأله :

- ما الذي تعنيه ؟

أجاب الدكتور (حجازي) في اهتمام :

- أعني أنه عندما تمت فجأة ، عمل هؤلاء الذين جعلوها تنمو صناعياً ، على رفع درجة كفاءة عقلها أيضاً ، بحيث صار متناسلاً مع عمرها .. بل صار في الواقع أكثر تطوراً ، والآن مع انخفاض عمرها ، هل بقي عقلها كما كان ، أم ... ؟

لم يكن يحتاج فعلياً إلى إتمام سؤاله ، فقد فهمه الجميع ، وأدركوا ما يعنيه ، وبدأت علامات التفكير العميق على وجوههم ، ثم التفت الدكتور (حاتم) إلى (نشوى) ، وسألها :

- كنت تصلين خبرة كمبيوتر .. أليس كذلك ؟

ترنمت (نشوى) لحظة ، قبل أن تجيب :

- بلى .. كان هذا فيما مضى .

جذبها من يدها إلى مكتبه ، وأجلسها أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وهو يقول :

- حسن .. دعينا نختبر هذا .

ثم أشعل جهاز الكمبيوتر بلمسة خفيفة ، وقال :

- هذا البرنامج ، الذي تريته أمامك على الشاشة ، يحتاج إلى تعديل جوهري ، فهو مسئول عن مراجعة كل الحالات ، التي يتم علاجها هنا ، وتصفيتها طبقاً لنوع المرض وحفته ، ولكنني أريد تغيير هذا التصنيف ، بحيث يعتمد على عمر المريض ومدة علاجه ، هل يمكنك إجراء هذا التعديل ؟

أجابته على الفور :

- بالطبع .. إنه تعديل بسيط .

وخذت أصابعها إلى أزرار الكمبيوتر ، ثم توقفت بقفة ، والتفتي حاجبها في التفكير عميق ، ثم أعادت أصابعها إلى جوارها ، وهي تحذف في الشاشة بتوتر بالغ ، فسألها (رمزي) :

- ماذا هناك ؟

هزت رأسها في ارتباك ، وقالت :

- لمست أدرى .. في البداية بدا الأمر بسيطاً وعادياً ، ولكن الحياة لم أعد أفكر شيئاً .. كل شيء تبخر من عقلي .. المعادلات .. الأسلوب .. المصطلحات .. كل شيء .. تبادل الدكتور (حجازي) والدكتور (حاتم) نظرة شديدة القلق ، في حين قال (رمزي) ، وهو يحاول تهدئتها :

- إنه نسيان نفسي على الأرجح .
تطلعت إليه مرعدة في دهشة :

- نسيان نفسي ؟

أجابها بصوت هادئ عميق ، وهو يتطلع إلى عينيها مباشرة :

- نعم .. نسيان نفسي .. عقلت الباطن ينكر كل شيء ، بدليل أنك أعطيت انطباعاً مباشراً واضحاً ، عندما أقيمت النظرة الأولى على البرنامج ، وقلت : إن التعديل أمر بسيط ، مما يعني أنك قد فهمت كل شيء في لحظة واحدة .. المعادلات ، والمصطلحات ، والأسلوب .. ولكن عندما وضعت أصابعك على لوحة الأرقام ، وبدأت العمل الفعلي ، استعاد عقلت الواعي حديث الدكتور (حجازي) ، وقلقه من انخفاض قدراته العقلية ، مع انخفاض عمره ، وامتزج هذا بتوترك الشديد ، مما يحدث لك ، وتصورت أنك غير قادرة على فهم ما أمامك .

قالت في توتر :

- ولكنني لا أفهمه بالفعل .

بدا صوته أكثر هدوءاً وعمقا ، وهو يقول :

- بل تفهمينه .

تطلعت إلى عينيها مباشرة ، وحُذِلَ إليها أنهما تتسعان وتتسعان ، وأنها تنحصر في أعماقهما في بطم ، وصوت (رمزي) العميق يردد :

- إنك تفهمينه .. فقط حاولي .. حاولي ..
شعرت وكأنها تسبح في بحر هادي عميق ، وسط
موسيقى خالمة ، وجسدها يتعاجز مع اللحن الاتساعي
الناعم ، وفيض من المعلومات يتدفق في عقلها ..

معادلات ..

مصطلحات ..

أسرار ..

وبصوت خافت ، رننت :

- نعم .. أفهمه ..

ولكن فجأة لم يعد ذلك البحر هادئا ..

لقد تلاطمت أمواجه ، وتحولت موسيقاه الخالمة إلى
إيقاع صاخب رهيب ..

ثم ظهر ذلك الوجه ..

وجه أخضر ، له رأس أصلع ، وحرشيف لامعة ،

وعيون مضينة ..

ووسط الإيقاع الصاخب ، بدأت الرسالة ..

رسالة بلغة لا مثيل لها على الأرض ..

ولكنها فهمتها ..

لم تدر كيف فعلت ..

ولكنها فهمت ..

وارتسم على وجهها الذعر ..
ذعر هائل رهيب ، جعل صوت (مشيرة) يرتجف ،
وهي تسأل :

- ماذا أصابها ؟

تراجع (رمزي) ، وهو يقول :

- لست أدري .. كان كل شيء يسير على مايرام ..

ثم عاد يميل نحو (نشوي) ، وطرق مينايته وإبهامه
أمام عينيها ، قائلا :

- هيا .. استيقظي يا (نشوي) .. استيقظي ..

ولكن (نشوي) لم تستجب ..

وعلى وجهها تحول الذعر إلى رعب هائل ..

رعب بلا حدود ..

- زوجة الراحل (نور الدين) تطلب مقابلتك

باسمى ..

تلقي القائد الأعلى هذا النداء في دهشة ، فهب من

مقعده ، هاتفا :

- (سلوى) ! هل عادت من الفجوة ؟

هتف الدكتور (ناظم) بدور :

- مستحيل !

ولكن القائد الأعلى قال في توتر :

- دعها تدخل على الفور .

انفتح باب حجرة مكتبه . ودخلت (سلوى) بزيها الفضائي . ودون حوزتها . وهي تقول :

- سيدي . الأرض في خطر .

أشار إليها القائد الأعلى بالجلوس . وهو يقول :

- اجلسي .. اجلسي أولاً يا بنيتي . وقصني كل ما لديك .

وسألها الدكتور (ناظم) في لهفة :

- هل نجوت وحدك من الفجوة ؟

أجابته في توتر :

- بل نجونا كلنا يا دكتور (ناظم) . ولكن ليس هذا هو

المهم الآن .. فهناك عدد من مخلوقات كوكب آخر .

يسعون للسيطرة على الأرض .

قال القائد الأعلى :

- أخبرينا كل ما لديك يا بنيتي .

قصت عليه أمر ذلك السلاح السري الرهيب . الذي

تسعى المخلوقات للوصول إليه . في قلب جبل المقطم .

واستمع إليها القائد الأعلى في توتر بالغ . قبل أن يقول :

- يا إلهي !.. أتضمن أن تصل في الوقت المناسب .

ثم ضغط أزرار مكتبه . وراح يلقي أوامره لفرق

الطوارئ في حين سأل الدكتور (ناظم) (سلوى) :

- أين رفاقك ؟

أجابته في تهالك :

- (نور) يطارد المخلوقات ، و (رمزي) يحاول إنقاذ

(نشوى) . أما (محمود) . فيشغل جهاز التفجير . لنسف

الفجوة كلها .

هتف الدكتور (ناظم) :

- وحده ١٢ .. لن يمكنه هذا أبداً .. سيطيح به

الانفجار . و ...

قبل أن يتم عبارته . تألقت شاشة الرصد المجاور .

وأعلنت حدوث انفجار ثرى محدود . في الصحراء

الغربية ..

وفي موقع الفجوة بالضبط ..

لم يكن الفرار سهلاً ..

بل لم يكن ممكناً تقريباً ..

لقد حاصرت الطائرات (نور) . في تكتيك مدروس .

وأوقعته في فخ محكم . ثم انقضت عليه في آن واحد ..

ولكن (نور) لم يستسلم ..

لم يكن من السهل أبداً أن يفعل ..

لقد اعتاد أن يقاتل دائماً حتى آخر رمق ..

وفجأة أوقف (نور) محركات طائرته ، وتركها تهوى ..

ومع تلك المبادرة المباغتة ، خرجت الطائرة من مرمى نيران المقاتلتين ، ثم أشعل المحرك مرة أخرى ، وارتفع لمواجهة المقاتلتين مرة ثانية ..

وانقضت عليه إحدى المقاتلتين ، ولكنه أطلق أشعة طائرته عليها ، في نفس اللحظة التي أطلقت هي أشعتها نحوه ..

وأصاب أشعة (نور) جناح الطائرة ، في حين أصابت أشعة المقاتلة باطن طائرته ..

ومالت المقاتلة في علف ، في حين ارتفعت فرقة شديدة من باطن طائرة (نور) ، وارتجفت في شدة ..

أما المقاتلة التي أصيبت ، فقد انحرفت بحركة حادة ، ومالت إلى أسفل ، وهوت بسرعة مذهلة ..

ورأى (نور) المخلوق الذي يقودها ، وهو يطلق بمقعده خارجها ، ثم يهبط بمظلته ، ثم رأى المقاتلة الثانية تنقض عليه ، فاستدار لمواجهة ، ولكنها أطلقت أشعتها نحوه أولاً ، وشعر بطائرته ترتجف في علف ، ثم فادت كوازيها ، وراحت تهوى في سرعة ..



وانقضت عليه إحدى المقاتلتين .. ولكنه أطلق أشعة طائرته عليها ، في نفس اللحظة التي أطلقت هي أشعتها نحوه ..

٧ - الانفجار ..

فحص (محمود) أجهزة التفجير في غناية ، ثم التقط نفساً عميقاً ، قبل أن يقول :

- عظيم .. ضغطة زر واحدة ستشعل جهاز التفجير ، ويكون أمامي ربع الساعة للابتعاد عن هنا . قبل الانفجار ..

عاد يدرس الأرقام والاستعدادات مرة أخرى ، ثم استطرأ :

- هذه القنبلة محدودة التأثير ، ونشاطها الإشعاعي لن يتجاوز الفجوة ، وسيقلل الانهيار من تأثيره أكثر وأكثر .. من حسن الحظ أنهم توصلوا إلى تلك القنابل الذرية ، ذات النشاط الإشعاعي المحدود ، فالتلوث النووي بلغ حداً مقلقاً ، حتى أنه لا يحتمل المزيد .

تلقت حوله ، بحثاً عن وسيلة للابتعاد عن موقع التفجير ، في الوقت المناسب ، ثم وقع بصره على عدد من السيارات ، اصطدم بعضها بالبيض ، فأتجه إليها . وراح يدير محركاتها ، ولحذاً بعد الآخر ، حتى اشتعل محرك إحداها ، فتنفس الصعداء ، وقال :

- حمداً لله .. هناك وسيلة للفرار من هنا .

وضغط (نور) زر إطلاق مقعد القيادة ، لينجو بنفسه من الطائرة الساقطة ..

ولكن الزر لم يؤد عمله ..

ولم ينطلق مقعد القيادة ..

وأمام عيني (نور) . راح جبل المظلم يقترب بسرعة مخيفة ..

والطائرة تهوى ..

وتهوى ..

وتهوى ..

★ ★ ★



اتجه إلى جهاز التفجير ، وتردد لحظة ، ثم حسم أمره ،
وقال :

- أليكن .. مابداً على بركة الله .

وضغط زر التفجير ، ورأى شاشة الجهاز تحدد الزمن
المتبقي قبل التفجير ، ثم راحت تختصر الوقت في عدّ
تنازلي رتيب ، فأمرع هو نحو السيارة ، وفلّز داخلها ،
مغمضاً :

- المفروض أن أبتعد لمسافة أربعة كيلومترات على
الأقل ، حتى يمكنني الابتعاد عن مجال التفجير .. من حسن
الحظ أيضاً أن التفجير سيتم في أعماق الجبوة ، والأماكن
من الضروري أن أبتعد مائة كيلومتر على الأقل .

انطلق بالسيارة فوق الرمال ، مبتعداً عن موقع
التفجير ، وعينه تطلّغان عداد المسافة ، ليضمن إلى
تجاوز نطاق الخطر ، وردّد في توتر :

- كيلومتران الحسب ، وتجاوز منطقة الخطر ، و ..
وفجأة أطلق المحرك فرقة مخيلة ، وولبت السيارة
فوق الرمال على نحو بالغ الخطورة ، وصرخ (محمود) :

- ماذا أصاب تلك اللعينة ؟

انطلقت فرقة أخرى أكثر عنفاً ، ثم توقف المحرك
دفعة واحدة ، وفلّزت السيارة قلزة عنيفة إلى الأمام ، ثم
القلبت في علف ، وتكحرجت مرة واحدة فوق الرمال ،

قبل أن تستقر مقلوبة رأساً على عقب ، و (محمود)
داخلها ، وقد انحسر جسده بين المقعد وعجلة القيادة ..

وفي صعوبة ، راح (محمود) يدفع جسده خارج
السيارة ، وهو يشعر بالآلام شديدة في صدره وظهره ،
ورحفت أسفل السيارة ، وخيط من الدماء يتبعه ، حتى
غادر السيارة ، وهو يلهث في شدة ، وارتدى على الرمال
الساخنة ، وجرح في رأسه ينزف في بلاء ..

ثم تطلع إلى ساعته ..

وانتنفض قلبه ذعراً ..

لم يعد أمامه سوى تسع دقائق فقط قبل الانفجار ..

ولقد فقد السيارة ..

وفي توتر بالغ ، نهض (محمود) ، وهو يتنم :

- ترى هل يمكن أن أتجّج ؟ .. أنكر أن سرعة سير

الإنسان القاذى هي ستة كيلومترات في الساعة (*) .

وهذا يعني كيلومتر واحد كل عشر دقائق ، فكم تبلغ سرعة

العدو فوق الرمال ؟

قالها وانطلق يعدو فوق الرمال ، مبتعداً عن مركز

الانفجار ..

(*) حقيقة عسيرة .

كانت الآلام تنتشر في جسده كله ، والدماء تنزف من جرح رأسه ، ولكن غريزة البقاء في أعماقه كانت تمنحه قوة إضافية ، وهو يعدو ، على الرغم من صعوبة العدو فوق الرمال ..

وأخذ (محمود) يلهث في شدة ، وأنفاسه تتلاحق على نحو يؤلم صدره وذراعيه ، ولكنه لم يتوقف عن العدو ، والوقت يتناقص في سرعة ، كما لو أن الزمن قد أصيب بشراطة مباغتة ، فراح يلتهم الدقائق أسرع من المعتاد ..

وهتف (محمود) :

« ترى هل تجاوزت ذلك ... »

وقيل أن يتم عبارته نوى الانفجار ..

ولم يعد هناك ما يقال ..

تحركت أصابع (نور) في ثوتر ، وهو يضغط زر إطلاق مفعد القيادة عدة مرات ، هاتفا :

« هيا .. انطلق .. لن نضيع الأرض بسبب عطل تافه كهذا »

لم يكذب قوله حتى استجاب له الزر كما لو أنه يشعر أيضا بالقلق على مصير كوكب الأرض ..

وفجأة ، وجد (نور) نفسه ينطلق خارج الطائرة البيضاوية ..

ولكن بدون مظلة ..

لم تكن تلك الطائرات تستخدم مظلة ، وإنما كرة شفافة عجيبة ، انطلقت من أسفل المقعد ، وأحاطت به إحاطة تامة ، ثم راحت تهبط في ببطء ..

وتعمم (نور) :

« حمدا لله .. صحيح أن الهبوط يختلف ، ولكنه آمن على أية حال »

ومن مكانه ، رأى الطائرات الثلاث تهبط وسط أحد الطرق ، على قمة المقطم ، ورأى المخلوقات الثلاثة تغادرها ، وينضم إليها المخلوق الرابع ، الذي هبط بالمظلة ، ثم يتجه الأربعة نحو واحدة من القيلات الأنيقة ، المقامة على مضية المقطم ..

ومع هبوطه ، رآهم (نور) يقتحمون القिला بنادقهم الأسطورية ، وينسلون جدرانها وسقفها ، ويقتلون سكانها بلا رحمة ، فهتف :

« هذه القिला تسمى المنخل إلى مخبأ سلاحهم الرهيب ، شعر بالخطر لبطء الهبوط ، وتعنى لو أمكنه الوصول بسرعة ، ليجاول منع هذه المخلوقات من بلوغ سلاحها الرهيب ، ولكن المقعد واصل هبوطه بنفس البطء ،

حتى بلغ الهضبة ، وعندئذ ثلاثت الكرة الشفافة من
حولها ، وكأنها لم توجد قط ، وحل (نور) حزام مقعده ، ثم
الدفع نحو القللا ، التي تحولت في لحظات إلى حطام ،
ورأى جنث ساكنيها ، وقد تحولت إلى أجساد رخوة
مخططة ، وهتف في سخط :

- لا بد من منعهم .. لا بد -

وراح يزيل الحطام في عصبية ، حتى يشق طريقه إلى
الجدار الجبلي ، الملاصق للقللا ، ولم يكد يرفع يانها
متهاثرا ، حتى توقف مبهوتا ..

كان الجزء المواجه له تماما هو الجدار الجبلي ، وقد
انهار جزء منه ، وبنت خلفه فجوة كبيرة ، يستأها باب
عجيب آخر ، يتألق ببريق أخضر ..
وقال (نور) في عصبية :

- (محمود) لم ينجح في عبور ذلك الباب في سلام ،
دون خوفته الواهية ..

ولكنه لم يلق مصرعه أيضا .. صحيح أن هذا الباب أكبر
حجما ، ولكنني أعتقد أن التأثير لن يختلف ، مع اختلاف
الحجم -

تضمن المسلسل الليزري ، الذي حصل عليه من
(محمود) ، وأدرك أنه سلاحه الوحيد في مواجهة الغزاة
الأربعة ، وأسلمه الوحيد في إنقاذ الأرض من مصير مظلم

آخر ، ثم تراجع بضع خطوات ، وهم بالاندفاع نحو الباب
العجيب . عندما سمع فجأة تلك الحركة الخافتة خلفه ،
فالتفت إلى مصدرها في سرعة . ولكن قبل أن يسحب
مسدسه الليزري ، رأى أمامه ذلك المخلوق ، الذي يلي
لحراسة المكان ، والذي صوب إليه بندقيته ، و ..
وأطلق الأضمة ..

ارتسم الرعب بأشنع صورة على وجه (نشوى) .
وراح جسدها يرتجف في قوة ، وهتف بها (رمزي) .
وهو يمسك ثقلها :

- استيقظي يا (نشوى) .. استيقظي ..

صاح به الدكتور (حاتم) :

- ما الذي فعلته بها بأله عليك ؟

أجابها (رمزي) ستوترا :

- إنها جلسة تنويم مغناطيسي فحسب .. أردت تحرير

عقلها الباطن من سيطرة الخوف والقلق -

صاح به الدكتور (حاتم) في غضبه :

- وهل حررتها هكذا ؟

هتف (رمزي) :

- ما يحدث غير طبيعي .. لقد أصيبت بانتهيار عصبي ،

أو ...

بتر عبارته بفتة ، وحقق في وجهها لحظة ، قبل أن
ينأى :

- أو أن التتويم المغنطيسي قد أيقظ في عقلها شيئا ما .
سألته (مشيرة) في قلق :
- ماذا تعني ؟

أجاب الدكتور (حجازي) :

- إنني أفهم ما يقصده يا (مشيرة) . فعندما للن سادة
الأصناف عقل (نشوى) علوم الأرض ، ورفعوا درجة
تفكيرها ، غرسوا فيها أيضا نوعا من السيطرة العقلية ،
جعلها تهجم والدها دون أن تدري (*) ، و (رمزي) يخشى
ألا يكون هذا هو الشيء الوحيد ، الذي غرسوه في عقلها ،
في تلك الفترة .

قالت (مشيرة) في اضطراب :

- ولكن هذا كان منذ خمس سنوات ؟

أجابها (رمزي) في توتر :

- الرسائل العقلية يمكن أن تبقى مدى الحياة .

وفجأة ، انتفضت (نشوى) ..

انتفضت في قوة ، ثم حذفت في الجميع يتحول تام ،
فانظروا إليها بدورهم ، واقترب منها الدكتور (حجازي)
في حذر ، وهو يقول :

(*) راجع لعدة (المحيط الملتصق) .. المعطلة رقم (٦٢) .

- (نشوى) .. هل ..

أدارت عينيها إليه بحركة حادة ، جعلته يتراجع
بسرعة ، ثم لم تلبث أن فركت عينيها بكفها ، وقالت :

- أين أنا ؟

أجابها (رمزي) في خفوت حذر :

- أنت هنا يا (نشوى) .. بيننا .. لا تخشى شيئا .. كل
الأمور ستسير على مايرام ، ولن يحدث ألتى خلل ،
ولا ..

هتفت فجأة :

- أهي .. إنه وحده .

سألته (مشيرة) في دهشة :

- ماذا تعنين ؟

- عثت من مقدمها ، فالتفت :

- أهي وحده .

ثم اختلعت مفاتيح سيارة (مشيرة) ، وانطلقت تعدو
خارج الحجرة ، وهي تصرخ في عصبية شديدة :

- أهي يواجه الخطر وحده .

صاح الدكتور (حاتم) :

- الحقوا بها .. قد تؤذي نفسها .

انطلق (رمزي) خلفها ، وهو يهتف بها :

- انظري يا (نشوى) .. انظري -

ولكنها راحت ترتض بمرعة مذهشة ، حتى تجاوزت
المستشفى ، ثم وثبت داخل سيارة (مشيرة) ، واشعلت
محركها .. فاتجه إليها شرطى المرور ، وقال :

- معذرة يا أستاذة الصغيرة ، ولكن القانون لا يسمح
لمن هم فى مثل سنك بقيادة هذه الـ ..

انطلقت فجأة بالسيارة ، قبل أن يتم عبارته ، فصاح فى
غضب :

- توقفى ، أو أمتك من القيادة طيلة عمرك ..

ثم قفز فوق دراجته الصاروخية بدورها ، وانطلق
خلفها ..

ولكنها لم تهتم ..

لقد جعلت عقلها كله لأمر واحد ، منذ استعادت تلك
الرسالة العقلية ..

أمر يتعلق بوالدها ..

وبمسيرها ..

بل بمصير الأرض كلها ..

ننادى (نور) الطفلة بمعجزة ..

قفز ميتعذا فى اللحظة الأخيرة ، قبل أن يضغط ذلك
المخلوق زناد بندقيته ، ورأى الأشعة تنطلق ، وتصيب
الباب العجيب ..

ثم حدثت ظاهرة مذهشة ..

لقد اختفى الباب ، فور إصابته بالأشعة ، وظل مستقفا
لحظة ، ظهر خلالها معر طويل خلفه ، قبل أن يعود الباب
للظهور ، ويعود المخلوق لتصويب بندقيته إلى (نور) ..

وفى هذه المرة اسفل (نور) ممسكة من غمده ،
وأطلق أشعته نحو المخلوق ، ولكن الأشعة أصابت صدر
المخلوق ، وارتدت عنه فى عنف ، فى حين صوب هو
بندقيته فى حزم ، وضغط الزناد ..

وفى هذه المرة تصور (نور) أنه هالك لامحالة ..

لولا تلك المفاجأة ..

لقد ظهرت (نشوى) فجأة ، من خلف المخلوق ،
وانقضت عليه لتحيط عنقه بقراعتها ، فارتفعت فرحة
بندقيته .. وانطلقت الأشعة إلى بقايا سلف القليل ، الذى
انهار على الفور ، فى حين لطم المخلوق (نشوى) فى
عنق ، وألقاها أرضا ، وصاح (نور) ، وهو يدفع
لجوده :

- هل تضربون الفتيات فى كوكبك ؟

وبكل غضبه وعنفه ، كال المخلوق لكمة كالقنبلة ،
ألقت أرضا ، وأسقطت بندقيته بعيدا ، ولكن المخلوق
نهض في سرعة ، واستقبل هجوم (نور) الثالث في خفة ،
وأمسك قبضة (نور) ، قبل أن تبلغ فكه ، ثم لوى ذراعه
خلف ظهره في قوة ، ودفعه بالقمة في منتصف عموده
الفقري تماما ..

وشعر (نور) بالآلام مبرحة ، في منتصف ظهره ، ولكنه
قاوم لينهض ، ورأى المخلوق ينقض عليه ثانية . و ...
ولمجاهة الطلقت الأشعة ، وأصاب المخلوق ، الذي
انتهض في قوة ، ثم هوى جثة عابدة ، ولقد تحول إلى جسد
رخو مخيف ..

وتطلع (نور) في دهشة إلى (نشوى) ، التي بدت
عجيبة الشكل ، في ملامحها الطفولية ، وهي تمسك
بندقية المخلوق ، وتقول في اضطراب :
- لقد .. لقد أنقذتك -

لاحظ عمرها الذي تنفض أكثر ، ولكنه لم يعلق على
هذا ، وإنما توجه إليها ، والنقطة البندقية من يدها ، وهو
يقول :

- نعم .. أنقذت حياتي -

فحص البندقية بسرعة ، وهو يسترجع مأساها



لقد ظهرت (نشوى) فجأة ، من خلف الغلوق ، وانقضت على
أسفل خلفه بذراعيها ..

(محدود) عنها ، ثم اتجه ببصره إلى دائرة صغيرة أسفل
البندقية ، قبل أن يسأل (نشوى) :
- ولكن كيف وصلت إلى هنا ؟
قالت في حيرة :

- لست أدري .. لقد أخضعني (رمزي) لجلسة تنويم
مفنتيس ، وفجأة تلقيت رسالة عجيبة ، ثم رأيتك في هذا
الموقف ، يواجه ذلك المخلوق ، وأنبأتني شيء ما في
أعماقي ، أنه من الضروري أن أهرع إليك على الفور ،
وانتفضك .

تطلع إليها في دهشة ، وقال :

- كيف حدث هذا ؟

هزّت كتفها ، وقالت :

- لست أدري ..

كان يرغب في اللقاء عشرات الأسئلة عليها ، ولكنه لم
يشأ إضاعة المزيد من الوقت ، فاستدار إلى الباب ، وهو
يمسك بندقية المخلوق ، ويصوبها إلى الباب ، قائلاً
له (نشوى) :

- لقد حضرت في الوقت المناسب على أية حال .

أسست يده ، قائلة :

- سأصحبك .

قال في حزم :

- كلا .. لست أدري ما سنواجهه بالداخل .

كررت في عناء :

- سأصحبك على أية حال .

أبعدا في رفق ، وعاد يصوب البندقية إلى الباب ، ثم
ضغط الدائرة الصغيرة أسفلها ، ورأى حزمة الأشعة فوق
الصوتية تتخلل منها ، وتصيب الباب ، الذي اختفى على
الفور ، فوثب عبره ، هاتفا :

- انتظريني يا (نشوى) .

ترددت لحظة ، وسمعت صوت دراجة الشرطي
الصاروخية تتوقف ، أمام حطام القللا ، فصمت ترددها ،
واندفعت نحو الباب ، صائحة :

- سأصحبك يا أبي .

ووثبت نحو الباب ، الذي عاد إلى موضعه قبل أن تبلفه
بستليمتر واحد ، وصاح (تور) :

- احترسي يا (نشوى) .

ولكن (نشوى) اخترقت الباب ، وأطلقت بدورها
صرخة مدوية ، ثم سقطت عند قدمي والدها ..
سكنت كالجنة الهامدة .

٨ - وحانت النهاية ..

شعب وجه (سلوى) فى شدة ، وهى تستمع الى
(رمزى) ، وهوى جسدها على أقرب مقعد إليها ، وهى
تردد :

- ماذا أصابها ؟ .. هل فقدت عقلها ؟

أجابها الدكتور (حاتم) :

- بل فقدت انزائها على الأرجح ، واستعادت عقلها
الطولى بكل عناده وحمافته .

قال (رمزى) فى حزم :

- هذا ليس صحيحاً .. تجربتى تثبت أنها ما زالت تحتفظ
برجاجة العقل .

قال الدكتور (حاتم) :

- كيف تفسر ما فعلته إذن ؟

أجاب (رمزى) :

- لقد أيقظنا فى عقلها رسالة ما ، أو أنه انطلق بكل
قوته ، وتخطى حدود الزمان والمكان ، فأمكنها رؤية
والدعا ، وهو يواجه خطراً ما .

انقضت (سلوى) ، وهتكت :

- (نور) .. هل رأيت (نور) يواجه خطراً ما ؟

قال الدكتور (حجازى) فى سرعة :

- إنه مجرد احتمال .

هبت من مقعدها ، قائلة :

- وأنا أميل إليه .

ثم التفت حاجبها ، وهى تستطرد :

- وفى هذه الحالة ، يمكننى معرفة أين هما بالضبط .

اندفعت (مشيرة) إلى الحجرة ، فى هذه اللحظة .

وهتكت :

- المخلوقات هاجمت قبلاً فى المقطم ، وسحقتها

سحقاً ، ثم اختلت داخل الجبل ، وهناك شرطى حرور

مصاب بالذهول ، ويقول : إنه شاهد فتاة صغيرة تعبر بأنا

هلامياً ، يتألق ببريق أخضر ، وأنها عبرته كما لو كانت

مجرد شبح ، أو صورة هولوغرافية ، ثم أطلقت صرخة

مدوية ، ما زالت صروقه ترتجف لها حتى الآن .

هتكت (سلوى) فى هلع :

- (نشوى) !

وواصلت (مشيرة) :

- والقوات الخاصة تحلّ المنطقة الآن ، وتحاول

البحث عن وسيلة لدخول الجبل ، بعد أن فشلت محاولاتهم

لعبور تلك الباب العجيب .

قالت (سلوى) فى حزم :

- سأذهب إلى هناك ..

وتبعها (رمزي) ، قائلا :

- وأنا أيضا ..

لم يكذب ينطقها ، حتى ارتفع صوت مأتوف ، يقول :

- لا تنسائي ، وإلا فلن يكتمل الفريق ..

التفتوا جميعا إلى مصدر الصوت ، وهتفت (سلوى) :

- (محمود) .. حمدا لله .. إذن فقد نجوت ..

صافحهم (محمود) في إرهاق ، وهو يقول :

- من حسن الحظ ، فقد تجاوزت منطقة الخطر ، قبل

لحظات من الانفجار ، ولكن هذا لم يمنع موجة التضاضع

الناشئة من دفعي عدة أمتار إلى الأمام ، وإلغائي بمنتهى

العنف فوق الرمال ..

ثم التفت لفسا صميغا ، وقال :

- ولكنني نجوت على أية حال ، وعثر على فريق

الإنقاذ ، وأحضروني إلى هنا ..

ووضع يده على كتف (رمزي) ، مستطرذا في حزم :

- إنه ترتيب القدر ، الذي قرر أن ينطلق الفريق كله

مرة أخرى لإنقاذ الأرض ..

قال الدكتور (حجازي) في خفوت :

- ليس المهم أن ينطلق الفريق لإنقاذ الأرض ..

وتنهّد في عمق ، قبل أن يستطرد :

- المهم أن ينجح في هذا ..

وكان على حق ..

المهم أن ينجحوا ..

شعر (نور) بقلبه يشب من صدره ، عندما سمع صرخة

ابنته ، ورأها تفتقر الباب ، ثم تهوى تحت قدميه ،

فصاح :

- (نشوى) .. ابنتي :

اندفع نحوها يفحصها في ذعر ، وشعر بأطرافها باردة

كالثج ، ولكن قلبها كان ينبض في انتظام ، فتعتم :

- نفس ما أصاب (محمود) .. لو أن التأثير واحد

بالنسبة للجميع ، فستستعيد وعيها بعد فترة قصيرة ..

لم يكن من السهل عليه أيضا أن يترك ابنته الوحيدة ، في

موقف كهذا ، ولكنه كان يعلم أن مصير الأرض كلها قد

يتوقف على دقيقة واحدة ، يصل فيها إلى هؤلاء

المخلوقات ، في الوقت المناسب ..

دقيقة واحدة ..

بل ثلثية واحدة ، قد تصنع فارقا ضخما ..

وفي ألم ومرارة ، تتم وكأنه يتحدث إلى ابنته :

- سامحولى يا (نشوى) .. أعلم أنك تحتاجين إلى وجودى ، ولكن مصير الأرض كلها قد يتوكل على وصولى فى الوقت المناسب .

الحلى بطبع قبلة على جبينها ، ثم اعتدل ، واستنشق الهواء فى عسى . وألقى نظرة أخيرة على ابنته ، وهو يتسأل عما إذا كان سيرها مرة أخرى أم لا ، وبعدها اتخذ طريقه فى حزم ..

كان العمر طويلاً مظلماً ، ولكنه انتهى إلى قاعة هائلة ، حوت ذلك السلاح الرهيب ..

وفى ذهول ، حقق (نور) فى السلاح الهائل .. لم يصدق أن هذا السلاح العملاق ظل يختفى ملايين السنين ، فى قلب جبل العظيم ، دون أن ينتبه إليه مخلوق واحد ..

كان سلاحاً فى حجم بناية متوسطة ، تتوسطه شاشة كبيرة ، ظهرت عليها صورة كوكب الأرض ، فى حين انهمكت المخلوقات الثلاثة فى إعداد السلاح ، استعداداً لتشغيله ..

والنقط (نور) نفساً عميقاً ، وهو يقول لنفسه :
- حماة .. لقد وصلت فى الوقت المناسب ، قبل أن يبدأ تشغيل الجهاز .

شاهد على الشاشة صورة كوكب الأرض ، وهو يسبح

فى الفضاء ، ويدور فى أفلاكه المنتظم ، ورأى المخلوقات الثلاثة تتخذ مواقعها ، وتستعد لتشغيل الجهاز ، فقال فى حزم :

- قليبدأ القتال ، على بركة الله .
ومع آخر حروف كلماته ، تألق مصباح أحمر أعلى الشاشة ، وبرزت عدة أنابيب ضخمة من السلاح ، فوثب (نور) من مكانه ، وصاح :

- هذا من أجل الأرض ..
وأطلق بندقيته ..

ولكن المفاجأة لم تأت من نصيب المخلوقات الثلاثة .. بل كانت من نصيبه هو ..
إن بندقيته لم تعمل ..

لم تطلق شيئاً على الإطلاق ..
وبدلاً من هذا ، التفت إليه الثلاثة ، ثم أشار أحدهم نحوه ، قبل أن يستل كل منهم سلاحاً مختلفاً ، عبارة عن كرة شظافة ، تمتد منها أنبوبة نصف شظافة ..

وانطلقت الأسلحة الثلاثة نحوه ..
وبقذرة جانبية . تفادى (نور) الأشعة التى انطلقت نحوه ، وراحا ترتطم بأحد أجزاء السلاح الرهيب . وتنتشر حوله طبقة كثيفة من الجليد . فتراجع فى سرعة ، وانطلق

بعدو مبتدأ عن مرمى التيران ، ويختلفى وسط أجزاء
السلاح الضخم ، وسمع المخلوقات تتبادل مع بعضها
حديثاً كالصحیح ، ثم سمع وقع أقدام اثنين منهم تتحرك في
المكان ، في حين بقي الثالث أمام الشاشة التي تتقل صورة
الأرض ..

وبصوت صمق ، وإيقاع رتيب ، راحت كلمات مبهمة
تتردد في المكان ، والمخلوقان يبحثان عن (نور) ..
وفهم (نور) مايعنيه هذا الإيقاع الرتيب ..
إنه العد التنازلي لبدء تشغيل السلاح ..
وعندما يتوقف هذا العد سيبدأ السلاح عمله ..
وتتلهى الأرض عملها ..
والى الأبد ..

وتضاضف التوتير في أعصاب (نور) ، وهو يتحرك في
عصية ، محاولاً البحث عن مخرج ..
وفجأة برز أمامه أحد تلك المخلوقات ، وصوب إليه
سلاحه الجديد ..
سلاح الجلود ..

وفي هذا المرة ، لم يكن هناك مقر ..
كان (نور) داخل مقر ضيق ، والمسافة التي تفصله
عن المخلوق كبيرة ، ولا يوجد مقر واحد ..

بل لا يوجد أمل واحد ..
أنتى أمل ..

أشار أحد رجال فرقة الطوارئ إلى سيارة الحريق ،
التي تقترب في سرعة ، قضبط (رمزى) فراملها ،
وأوقفها على قيد متر واحد من الرجل ، الذي قال في
خزم :

- معذرة أيها السادة ، ولكن هذه المنطقة مغلقة .
ولا يمكن دخولها إلا بتصريح خاص .
أجاب (رمزى) :

- نحن أفراد فريق علمي خاص ، يتبع المخابرات
العلمية .

ثم أبرز بطاقته ، ويطاقتى (معنود) و (ملوى) .
وظالع الرجل البطاقات الثلاث ، ثم أعادها إلى (رمزى) .
قائلاً :

- معذرة .. ولكن حتى هذا لا يبيح لكم الدخول .
قالت (ملوى) في عصية :

- كيف هذا ؟ زوجي وابنتي بالداخل . و ...
فاظمها الرجل في خزم :

- الأوامر تحتم وجود تصريح خاص .

كانت (سلوى) تحت مرة أخرى ، ولكن فجأة سمع
الثلاثة صوت قائد فرقة الطوارئ ، وهو يقول للجندى :
- دعهم يعبرون .. لقد أبلغنا إدارة المخابرات العلمية
بوصولهم .

السبح لهم الجندى الطريق ، فى حين استقبلهم القائد
قائلا :

- يبدو أنكم تمثلون أهمية بالغة ، فقد تلقيت أمرا
مباشرا من القيادة العليا للمخابرات العلمية ، بالسماح لكم
بالمرور ، ويقولون إن لديكم معلومات بالغة الأهمية .
بشأن ما نواجهه .

أجابته (سلوى) :

- إننا نعرف خطورة ذلك السلاح على الأكل .

تنهد القائد ، وقال :

- إننا لا نعلم أى شيء ، سوى أننا هنا لمنع استخدام
سلاح رهيب ، قد يؤدى إلى تدمير الأرض كلها .

قال (محمود) :

- إنه سلاح رهيب بحق .

سأله القائد :

- وما معلوماتك عنه ؟

أجاب (محمود) :

- إنه سلاح لا مثيل له على كوكب الأرض ، وهو عبارة
عن أنابيب دفع قوية ، تمتد إلى باطن الأرض . وتستقيم
العمم الملتصبة فى أعناقها ، لتستمد منها طاقة دفع
خرافية ، يمكنها تحويل الجهاز كله إلى محرك عملاق ،
يدور بكمى اتجاه دوران الأرض .

صفد القائد حاجبيه ، وهو يقول :

- وما الذى يمكن أن يفعله هذا ؟

أجابته (رمزى) هذه المرة :

- لو تم بحسابات دقيقة ، فإنه قادر بقوة الرهيبية على
إيقاف دوران الأرض دفعة واحدة .

اتسعت عينا القائد فى ذهول ، وهو يقول :

- يا إلهى !! أ يوجد شيء يمكنه هذا ؟

قالت (سلوى) :

- فقط هذا الشيء . والتوقف المفاجئ لدوران الأرض
أمر بالغ الخطورة ، ففي البداية سيؤدى ذلك التوقف
المفاجئ إلى حدوث خلل فى عجلة الجاذبية ، وستدفع
الاجسام كلها بعيدا عن الأرض ، بفعل القصور الذاتى . ثم
تعود لتتهوى فوقها بمنتهى القوة والعنف . وهذا سيؤدى
إلى مصرع الملايين فى لحظات معدودة ، أما من يتبقى
على قيد الحياة سيكون الأسوأ حظا . إذ أنه سيموت مع

مرور الوقت ، على نحو أكثر قسوة وبشاعة ، إذ أن توقف الأرض عن الدوران سيقسّمها إلى قسمين .. قسم يواجه الشمس باستمرار ، وقسم مظلم باستمرار ، بعد أن يتوقف تعاقب الليل والنهار ، وفي القسم المواجه للشمس سترتفع الحرارة إلى حد رهيب ، فتفلس البحار والمحيطات ، ويموت البشر والحيوانات والطيور . وفي النصف الآخر تنخفض الحرارة مئات الدرجات تحت الصفر ، وتكسو الثلوج كل شيء ، ويموت أيضا النبات والحيوان ، وحتى الإنسان .. هذا إلى جوار اختلال التوازن الحراري للأرض ، الذي سيؤدي إلى تحركات عنيفة بالغطاء الجوي ، ورياح ممصرة ، وأعاصير جارفة ، تفتع كل شيء ، وتقلّب البراكين ، وتتصاعد الحمم ، و... (*)

قاطعها قائد فرقة الطوارئ في تونس :

- كل شيء .. لم يعد الأمر يحتاج إلى المزيد من الشرح .
إلا أنه عاد يلقي سؤالاً آخر في اهتمام :
- ولكن لماذا يفعل هؤلاء الغزاة هذا ؟ .. إنهم سيقلون مصيرنا نفسه .
أجابته (محمود) :

(*) حقيقة علمية ، تحدث عنها كل النظريات التي ناقشت آثار أي توقف لدوران الأرض .

- لقد أعدوا مكانا لمعيشتهم ، خلال تلك الفترة القاسية ، وبعد أن تفتى الحضارة تماما على كوكب الأرض ، سيعيدون تشغيل الجهاز على نحو عكسي ، فتعود الأرض إلى الدوران ، وتنتهي المرحلة القاسية ، ولا يتبقى غيرهم على السطح ، فيرثون الأرض كلها .
قال في حيرة :

- يرثونها خالية من النبات والحيوان والطيور ؟ !

قال (زكري) :

- إنهم يحتفظون بنماذج من حيواناتهم ، وطيورهم ونباتاتهم .. أو هم يتصورون هذا ، فهم لا يدركون أننا نسلنا كل ما أتوا به .
عقد القائد حاجبيه ، وقال :

- ولكن من الضروري أن تبلغ هذا السلاح في الوقت المناسب ، قبل أن يلجأوا إلى تشغيله .
قالت (سلوى) في لهفة :

- لقد جئنا لهذا السبب .. إننا نعرف كيف يمكننا عبور الباب العجيب .. وكل شيء أن نرتدوا زينا وأقبا ، وستمبرونه بأسهل مما تتصورون .

استدار القائد إلى رجاله ، وقال :

- استعدوا يا رجال ، ستمبر الحليز .

ثم التقى حاجبها في حزم ، مع استطرادته :
.. ومنطق الأرض .

في اللحظات التي يضيع فيها كل أمل ، تبرز فجأة
مشيلة الله (سبحانه وتعالى) ..

المشيلة التي تتجاوز كل الحدود والقواعد ..

ففي نفس اللحظة ، التي ضلعت فيها المخلوق سلاحه
الجليدي أو كاد ، ظهر مخلوق آخر خلف (لور) ، وصوب
إليه سلاحه الجلدي بدوره ..

وعندما ألقى (لور) نفسه أرضاً ، لم يكن يعلم بوجود
المخلوق الثاني خلفه ..

وانطلقت الأشعة الجلدية ..

وسمع (لور) صوتاً كالفرح ، جعله يلتفت خلفه ،
ووقع بصره على المخلوق الثاني ، وقد تجمد تماماً ،
داخل قالب من الثلج ..

أما المخلوق الآخر ، فقد ألجمته المفاجأة ، عندما
أصاب زميله فتجمد في مكانه لحظة ، استغلها (لور)
خفيًا ، فاندفع نحو المخلوق ، وركل سلاحه من يده ، وهو
يقول :

- أشكر يا هذا .. لقد منحتني فرصة منقشة .

لقد المخلوق سلاحه ، ولكنه قاتل في شراسة ، ودفع
(لور) بعيداً ، ثم ركله في معدته بقوة ..

وشعر (لور) وكأن كتلة لولائية أصابت معدته ،
وألقت بهذا ، ولكنه نهض في سرعة ، ورأى المخلوق
يسرع نحو سلاحه ، فوثب إليه ، وركله في وجهه بكل
قوته ، وألقاه خارجاً ، ثم اختطف هو السلاح ، ولفز
خلفه ..

نهض المخلوق لمهاجمه مرة ثالثة ، ولكن (لور)
ضبط الكرة الشاذلة ، كما رأى المخلوق يدخل من قبل ..
وانطلقت الأشعة الجلدية ..

وكما حدث مع المخلوق الأول ، سقط الثاني داخل قالب
من الثلج . وغتب (لور) :

- عظيم .. بقي واحد منهم فعسب .

انطلق يحدو إلى اللاعة ، حيث الشاشة التي تنقل حركة
الأرض ، والإيقاع الرتيب يواصل ترناده في كل مكان ..
ولجأة انقضّ عليه المخلوق الأخير ..

الانقضّ عليه على نحو مباغت ، وأطاح بسلاحه
الجلدي ، ثم عمله في قوة ، وألقاه نحو الجدار في
خلف ..

وارتطم (لور) بالجدار ، وتأوه في ألم ، ولكنه تعامل

على نفسه ، وواجه المخلوق .. الذى انقض علىه مرة
ثانية ، وحمله فى سرعة ، ثم ألقاه أرضاً ، وهوى يده
على معنته ..

وأطلق (نور) شهقة ألم رهبة ، وأمسك معنته بكفيه ،
والدعاء تصاعد إلى فمه ، وتسلل من طرف شفثيه ، فى
حين تراجع المخلوق مرة ثانية ، استعداداً للانقضاض
عليه انقضاضاً أخيرة ..

وكان (نور) وثقاً من أنها الأخيرة ..
الانقضاضة السابقة مرّلت معنته ، وكانت ثقته ..
والقائمة ستورده حثفه حثماً ..

ولكن فجأة انطلق شعاع جليدى فى القاعة ..
وتجمد المخلوق الأخير داخل قالب من الثلج كزميليه ..
وبحركة حادة ، التفت (نور) إلى حيث انطلقت
الأشعة ، ورأى (نشوى) هناك ، عند مدخل القاعة ، وهى
تحمل السلاح الجليدى ، وتقول :
- أنتذتك مرة ثانية يا أبى ..

حنق (نور) فى وجهها بدشة ، وقال :
- (نشوى) .. لقد ..

لم يستطع إتمام عبارته ، مع مذاق الدم فى حلقه ،
ولكنها فهمت ، وقالت :

- أعلم يا أبى .. لقد انقضض عصى مرة أخرى ..
كانت تبدو هذه العرة كطيلة فى الثانية عشرة من
عصرها ، فانسعت عيناها فى هلع ، وهو يقول :

- لا بد أن نوقف هذا .. لا بد ..
اشتغل مع آخر كلماته مصباح أزرق ، أعلى الشاشة ،
وراح الإيقاع الرتيب يترنّد بسرعة أكبر ، فهتف (نور) :

- وهذا أيضاً ..
وأمرع إلى الجهاز ، والدعاء تسيل من بين شفثيه فى
حرارة ، وراح يلحس ثومة الأضرار التى ألامه ، هاتفاً :

- أيها يوقله .. رهاه .. أيها يوقله ..
صعدت إليه (نشوى) ، وألقت نظرة عامة على
الأضرار ، ثم قالت فى حزم ، وهى تضغط زرّاً فى
متنصفها :

- هذا ..
لم تكذ تقول ، حتى توقف الإيقاع الرتيب فجأة ،
والنظفات كل المصابيح ، ثم اختفت صورة الأرض من
الشاشة ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها رجال فرقة
الطوارئ المكان ، وهتفت (سلوى) بينهم :

- (نور) .. (نشوى) .. ألتما بخير ؟
أما قائد الفرقة ، فقد اتسعت عيناها فى ذهول ، وهو
يقول :

- رياء .. أهذه البناية الضخمة هي الملاح الرهيب ؟
قال (لور) ، وهو يمسك محنته في ألم :

- نعم .. ولكنه لم يعد يعمل .

ثم أشار بيده إلى المخلوقات المتجمدة ، واستطرد :
- وهؤلاء أيضا .

قالها ومالت به الأرض ، ثم هوى فاقد الوعي ..
وهتلت (نشوى) مع أمها في صوت واحد :
- يا إلهي !

وأسرعتا إليه في لحظة واحدة ، وعندما التفتا عنده ،
حدقت (سلوى) في وجه ابنتها . وقالت :

- (نشوى) .. إنك ..

قاطعتها (نشوى) :

- فيما بعد يا أمي .. فيما بعد .

ولكن قلب (سلوى) انقبض في هلع ..

صحيح أن الأرض قد نجت ، ولكن ابنتها مازالت
تواجه الخطر ..

خطر الموت بانقضاء عمر بلا نهاية ..
وسط الزمن .

★ ★ ★

ثم أشار بيده إلى المخلوقات المتجمدة ، واستطرد :
- وهؤلاء أيضا .

منار الدكتور (ناظم) في خطوات سريعة ، صير العمر المدوي إلى حجرة جراحات الطوارئ ، واتجه مباشرة إلى (رمزي) و (محمود) ، اللذين يجلسان أمام حجرة الجراحات ، وسألتهما :

- كيف حال (نور) الآن ؟

أجاب (رمزي) :

- لقد أصيب بتمزق في معنقه ، وهم يجرون له جراحة بالداخل ، ولكن الدكتور (حسن) يؤكد أنه سيشفى بإذن الله .

فزع الدكتور (ناظم) رأسه متفهنا ، وقال :

- هذا لله .

سأله (محمود) في اهتمام :

- وماذا عن (نشوى) ؟

تفقد الدكتور (ناظم) ، وقال :

- ما زال الدكتور (حاتم) يحاول السيطرة على انخفاض

عمرها المستمر ، وأنها تراقبها طوال الوقت ، ولكن يبدو

أن الأمر ليس سهلاً .

سأله (رمزي) في مرارة :

- كم يبلغ عمرها الآن ؟

أجاب في خفوت :

- تمتع سنوات .

زفر (رمزي) في توتر ، وأشاح بوجهه ، متفهماً :

- بالمسكينة !

شعر (محمود) بما يعانيه (رمزي) ، فقال محاولاً

الخروج من الحديث :

- ماذا فعلتم بالمخلوقات المتجمدة ، والسلاح

الضخم ؟

أجاب الدكتور (ناظم) :

- لقد اتخذنا قراراً بنصف ذلك السلاح ، لمتع أية

محاولة لاستخدامه في المستقبل ، وتلاشى خطره إلى

الأبد ، أما بالنسبة للمخلوقات ، فقد قُتلتها الأشعة

الجديدة ، ولكننا تمكنا من فحصها ، وهي لذكر وانثيين ،

لم يجدوا الوقت الكافي لبدء حلقة جديدة من حضارتهم .

قال (محمود) :

- لم يكن مقلراً لحضارتهم أن تستمر .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وسأله :

- أليس كذلك يا (رمزي) ؟

ولكن (رمزي) لم يجب .

انه حتى لم يسمع ما قاله (مصمود) ..
كان ذهنه شاردا ، يفكر فيها ..
في (الشوى) ..

لم يشعر في حياته كلها بالخوف عليها ، مثلما يشعر
الآن ..

لقد تحلقت نظرية النكتور (حاتم) ..
الانخفاض عمرها لم يتوَلَّف عند حاجز السنوات
العشر ..

إله يواصل الانخفاض ..
وسيوصله حتى تتلاشى ..
أو يمشروا على الحل ..
وفي أعماقه كان يشعر أن الحل يكمن في تلك الرسالة ،
المفروسة في عقلها ..

ولكن كيف يخرج هذه الرسالة ؟ ..
كيف يلقاها ١٩ ..

كيف ١٩ ..

وبلى سؤاله حائزا ضائقا ..
وبلا جواب .

* * *

[تمت بحمد الله]

رام الله ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م